النظام في تونس: تخويف من حزب التحرير أم خوف منه؟

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

الأحد 13 شعبان 1444هـ الموافق لـ 05 مارس 2023 م
العدد 432 الثمن 1000 م

التحرير

ندوة صحفية

لهيئة الدفاع عن حزب التحرير:

حيثيات وخلفيات منع مؤتمر الخلافة

ص 3

في ذكرى هدم الخلافة

فلسطين تحررها الخلافة فاستنهضوا الأمـــة وجيوشهـــا لإقامتهـــا

ص 12

ماكرون في جولة افريقية جديدة..

احذروا, الحربـــاء الفرنسيـــة تغيـــّر لونهـــــا

ص 8

أهمية غاز ونفط حوض البحر الأبيض المتوسط والنظرة الشرعية لهما

ص 4

النّظام في تونس: تخويف من حزب التّحرير أم خوف منه..؟؟

ليس جديدا على السلطة وأبواقها الإعلامية في تونس، أن تشنّ هجمة شرسة على حزب التحرير وعلى فكرة الخلافة وراية العقاب، راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، في محاولة جديدة لتشويه وشيطنة هذا الحزب الذي تجذّرت دعوته في تونس منذ عهد بورقيبة وبن علي، ونأى بنفسه عن المشاركة في السلطة ومسايرة الدّكاكين الحزبيّة التي تمّ فتحها بعد الثورة من أجل التّرويج للديمقراطية وبريقها الخادع، رغم كلّ حملات التّرغيب والتّرهيب.

نعم، ليس جديدا على النظام وأزلامه فعل ذلك في ظل غياب البرامج والرّؤى السياسية، فهذا ديدن المفلسين، ممّن أعلنوا انسحابهم من حلبة الصراع الفكري وانهزامهم ضد المشروع الحضاري للأمة، بدعوى الدّفاع عن صنم الوطنية وعن الحدود التي رسمها الاستعمار، مستميتين في تزوير التاريخ والاعتداء على الجغرافيا التي تكاد تنطق فتقول (إنّ الشّعوب التي فرّقتها الحدود والسدود تنتمي إلى أمّة واحدة، هي خير أمة أخرجت للناس).. بل لقد زُلزلت الأرض زلزالها في تركيا وسوريا، ولم يتّعظ أدعياء الجمهورية والوطنيّة بعد، ممّن يغيظهم رؤية توادّ المؤمنين وتراحمهم وتعاطفهم، كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى. ولكنّ الجديد هذه المرّة، أنّ تسارع نفس الوجوه الإعلامية الكالحة التي كانت تسند نظام المخلوع وتدافع عن بقائه، في مسايرة جهود «البائدة سليلة النظام البائد» كما تُعرّف نفسها، من أجل منع مؤتمر الخلافة السنوي في نسخته الثانية عشرة، لتُخيّر السلطة بشكل مخاتل أسلوب البلطجة والترهيب. ويدّعي بعض خفافيش الظلام أنّ المؤتمر قد تمّ منعه بقرار رسمي من الوالي، دون أن تقدّم أيّة جهة وثيقة تثبت صحة هذا الزعم، بل رغم صدور قرار قضائي يقرّ انعقاد المؤتمر في زمانه ومكانه المعتاد، لتدوس السلطة على قوانينها كما عوّدتنا حين يتعلّق الأمر بحزب التحرير.

اليوم، وبعد أن جرّب الناس العلمانية بكل أشكالها وألوانها، الحليقة منها والملتحية، وبعد فشل جميع المتسلّقين على جدران السلطة في رعاية شؤون الناس من خلال إطالة عمر النظام الجمهوري الفاسد، نرى بعض الجهات المغرضة وهي تسابق الزمن دون أن تستوعب الدرس، من أجل تخويف الناس من حزب التحرير، بل من أجل محاولة منع نشاطه ومؤتمراته، مع أنّ الثورة قامت ضدّهم وضدّ النظام المتصدّع الذي يدافعون عنه، بل صار البعض يتقرّب علنا لأسياده عبر التهجّم المجانيّ على حزب التحرير، ما يعكس أمانيّ رؤوس الكفر في طيّ ملفّ حزب التحرير وغلق قوس الثورة في تونس، لأنّ الخدم والعبيد أعجز عن أن يتقدّموا خطوة واحدة في هذا الملفّ دون أخذ الإذن من الاستعمار الذي يسندهم. هؤلاء الذين ركلهم التاريخ من بابه الواسع، فدخلوا من شبّاك تزوير الإرادة الشعبيّة، والتسلّق على جدار السلطة القائمة والتمسّح على أعتاب الرئيس تحت رعاية أجنبية، صارت لهم أبواق يدافعون فيها عن آرائهم، وصارت الرّدّة الثورية والعودة إلى أحضان النظام السابق وجهة نظر ديمقراطية، وصاروا يتستّرون بعباءة الدولة ويسترون عوراتهم برزمة من القوانين الجائرة المسلّطة على رقاب الناس، ويغمضون أعينهم عن حقيقة كفر الناس بالديمقراطية وانتخاباتها ودساتيرها الوضعيّة بجميع نسخها وتعديلاتها، معلنين أنّ حزب التحرير هو «الخطر الدّاهم» الذي يوجب استنفار كل القوى التقدميّة لتعلن الحرب ضدّ الظلاميّة والرجعيّة، مستلهمين من زعيمهم المايسترو «باسل ترجمان» خطابات احتكار الحداثة، وما هم في الحقيقة سوى رجع صدى لحالة الانهزام النفسيّ التي يمرّ بها الاستعمار أمام صحوة الأمّة وتنامي وعيها على مشروعها الحضاري مقابل تعدّد مشاكله وأزماته، بل أمام تجهّزها لاستلام القيادة والرّيادة من جديد بإذن الله، وملء الفراغ السياسي القاتل الذي صنعه أرباب الرأسمالية العالميّة، ظنّا منهم أنّهم سيخلدون في الأرض. قال تعالى: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا».

إنّ حالة الاختناق التي يعيشها أهل تونس في ظلّ انهيار «دولة الحداثة» المزعومة، وحالة التّرهيب التي يعيشها القضاة والمحامون في كلّ لحظة، وحالة الاختراق الفاضح لأبسط مقوّمات السيادة ونشر محاضر البحث بل نشر غسيل وزارة الداخلية عبر الفضائيات، بما في ذلك من تعريض لحياة الأمنيّين والعسكريّين للخطر، وحالة الانفعال الدائم لمن يفترض أن يكون أهدأ الناس في هذا البلد، لا يمكن مطلقا اعتبارها صادرة عن «دولة» فضلا على أن يكون لهذه الدولة نمط أو هيئة يُراد تغييرها.. فنحن نعيش حالة الفوضى الخلاقة أو حالة «اللادولة»، وهي الحالة التي صنعها الاستعمار على عينه وخلط فيها كل الأوراق تمهيدا لاستعادة هيبة الدولة وإعادة الترتيب الداخلي للبيت التونسي بما يخدم مصالحه، حيث لا يمكن للعلمانية أن تحكم تونس إلاّ بالحديد والنار، فلا يغترّنّ أحد ببيانات الانشغال والأسف والقلق العميق لما يحدث في تونس، فهي بيانات تخدير قبل تغلية القدر الذي يرمون فيه كلّ نفس ثوريّ وكلّ صوت معارض للسياسات القائمة. فالدولة، ليست مجموعة من الأجهزة تمارس البلطجة والمداهمات الليلية وتُرغم القضاء على أن يحكم لصالحها، دون أن يكون لها سند شعبي يدافع عنها في النهار، لأنّ الظلم مؤذن بخراب العمران، بل الدّولة هي كيان تنفيذي لمجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات التي يريد الحزب المبدئي أن يجعلها تأخذ دور العراقة دون أيّ لهف على السلطة، بحيث تتأصّل في النفوس وفي المجتمع والأمة لتصبح قناعات يصعب نزعها أو زحزحتها من النفوس، مادام أصلها الإسلام دين أهل البلد ومصدر كل تشريع. ولذلك عبّر الشيخ تقي الدين النبهاني مؤسّس هذا الحزب في الأمة عن هذه الفكرة بقوله: قضيّتنا ليست استلام حكم، وإنّما بناء دولة. هذه هي قضيّة حزب التحرير، وهي قضيّة مصيريّة لأمّة الإسلام، يعمل حكّام المسلمين على محاربتها خدمة للاستعمار وأجنداته، وعليه فإنّ حملات التخويف من حزب التحرير الذي تأكّد للقاصي والداني بعده عن الأعمال الماديّة المسلّحة بُعد المشرقين، ليست في الحقيقة سوى حملات خوف من البديل الحضاري الذي يعدّه الحزب لاستعادة هيبة الأمة، أمام حكامها المتجبّرين وأعدائها المتربّصين، ومنها هيبة هذا الشعب الذي لم يهنأ في بلده تونس إلاّ حين كان ولاية ضمن دولة إسلامية، يشعّ نورها على الناس أجمعين، هي دولة الخلافة التي يحاربها الاستعمار ووكلاؤه، خشية قيامها في أيّة لحظة. قال تعالى: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون». صدق الله العظيم

ندوة صحفيّة لهيئة الدّفاع عن حزب التّحرير تونس

عقدت هيئة الدفاع عن حزب التحرير في تونس ندوة صحفية يوم الخميس 2 مارس 2023 كشفت فيها مجموعة من الملابسات التي حفّت بعملية منع الحزب من عقد مؤتمره السنوي الأسبوع الفارط من قبل والي تونس, وأعلنت هيئة الدفاع عن رفع شكاية جزائيّة ضدّ رئيسة تجمّع «الدستوري الحر» من أجل جرائم التّهديد بما يوجب عقابا جزائيا والتّحريض على الكراهية والتباغض والدعوة إلى حمل المتساكنين علي مهاجمة بعضهم البعض وتعمّد نشر أخبار زائفة بوسائط إعلاميّة عن طريق اللجوء إلى الكذب والثّلب والشتم بالإضافة إلى جريمة ازدراء القضاء.

وأصدرت هيئة الدفاع على إثر الندوة بيانا نصّه التالي

هيئة الدّفاع عن حزب التّحرير تونس

الحمد لله وحده،

تونس في: 02/03/2023

بيـــــــــان
إثر النّدوة الصحفيّة

على إثر القضية الاستعجالية عدد (57180) التي رفعها تجمّع «الدستوري الحر» ضد حزب التحرير تونس طالبا إيقاف انعقاد مؤتمره الخامس تحت عنوان «انهيار دولة الحداثة ولا خلاص إلاّ بدولة الخلافة» يوم 25 فيفري 2023، فإنّنا نرفع للرّأي العام وللمتابعين التوضيحات التالية:

أولا: نثمّن صدور الحكم القاضي برفض دعوى الطرف المدّعي يوم 23/02/2023 لتجرّدها من كل منطق قانوني أو سند واقعي سوى الادعاءات الكاذبة التي تروّج لها رئيسة التجمّع المنحلّ والتي لم تعد تنطلي على أحد فضلا عن تمريرها على القضاء، وهي جميعها مبنية على ممارسات موروثة عن حقبة الاستبداد ومصادرة حقّ الغير في التفكير بشكل مختلف.

ثانيا: نتوجّه بالشكر إلى أعضاء هيئة الدفاع الذين ساهموا بمرافعات قيّمة دفاعا عن الحق ورفضا لمنطق التسلط والإقصاء الذي يمارسه سليل التجمع المنحل. ونخصّ بالذّكر منهم الأستاذ المناضل عبد الرؤوف العيادي والأستاذ أحمد بلغيث والأستاذة نوال التومي والأستاذ أنور أولاد علي والأستاذ مختار الجماعي والأستاذة حنان الخميري والأستاذ أسامة البرهومي وبقية الزملاء أعضاء هيئة الدفاع الذين ناهز عددهم ثلاثين محاميا.

ثالثا: نستغرب من كون الطرف المدّعي، رغم خيبته في مسعاه بعد صدور حكم رفض مطلبه الفاشل، بقي يتمادى في مساعيه الباطلة داعيا أتباعه المرتزقة إلى التّجمهر أمام مقر حزب التحرير بسكرة في محاولة لمنع انعقاده بالقوة، وهو ما يؤكّد أنّ تجمّع الدستوري يشكّل امتدادا لمليشيا حزب الدستور جلاد الشعب الذي لا يعترف بعلوية القضاء ولا بدولة القانون إلاّ في حدود ما يوافق مصالحه وهذا الموقف يكشف من جديد حقيقة أدعياء «الحداثة» القائم على الكذب والتدجيل، ويمارسون البلطجة وازدراء القضاء وتجاوز القانون كلّما تضارب مع مصالحهم.

رابعا: نعبّر عن استغرابنا من صدور قرار السيد والي أريانة عشية يوم 24/02/2023 القاضي بمنع عقد مؤتمر حزب التحرير بمقره الخاص وتطويقه بالحواجز وسيارات الشرطة وذلك دون الإدلاء بقرار كتابي في الغرض يمكن الطعن فيه طبق القانون، وهو ما اضطر حزب التحرير إلى عقد مؤتمره عبر موقعه الافتراضي وقناة «الواقية» تجنّبا لحضور الجمهور وتفاديا لوقوع أيّ تصادمات، في حين يتم توفير الحماية الأمنية لاجتماع رئيسة التجمّع الدستوري وأتباعها في الطريق العام دون سابق إعلام أو ترخيص مع تعطيل حركة المرور كامل صبيحة يوم 25/02/2023.

خامسا: نحيط الرأي العام علما أنّنا كهيئة دفاع قمنا برفع شكاية جزائية ضد رئيسة تجمع «الدستوري الحر» من أجل جرائم التهديد بما يوجب عقابا جزائيا والتحريض على الكراهية والتباغض والدعوة إلى حمل المتساكنين على مهاجمة بعضهم البعض وتعمّد نشر أخبار زائفة بوسائط إعلامية عن طريق اللجوء إلى الكذب والثّلب والشتم بالإضافة إلى جريمة ازدراء القضاء.

عن هيئة الدّفاع

النّظام الاجتماعيّ في الإسلام وحده النّموذج الذي يستحقّ التّرويج

سهام عروس

بمناسبة انعقاد المؤتمر التاسع لمنظمة المرأة العربيّة الذي انتظم على مدى يومي 27 و 28 فيفري 2023 بالعاصمة الليبية طرابلس تحت شعار «النساء والفتيات في المنطقة، تحدّيات وآفاق واعدة»، ترأّست الدكتورة أمال بالحاج وزيرة الأسرة والمرأة وكبار السنّ الجلسة الثانية وأكّدت أنّ المقاربة الوطنيّة التي تنتهجها تونس في مجال مقاومة العنف ضد المرأة متعدّدة الأبعاد وترتكز على الوقاية والحماية والتعهّد بالضحايا وتتبّع المرتكبين، وأفادت أنّ الوزارة عملت من خلال تنفيذ الإستراتيجية الوطنيّة لمناهضة العنف ضد المرأة على تعزيز عمل الخطّ الأخضر المجاني 1899 للتبليغ عن إشعارات العنف ضد المرأة والترفيع في عدد مراكز التعهّد بضحايا العنف..

وأوصت الوزيرة بتكثيف التوعية والتعريف بالقوانين الموجودة الخاصة بحماية المرأة من العنف، وضرورة وجود عقود لتنظيم العمل المنزليّ لمأسسة هذا القطاع غير المهيكل، واقترحت العمل على صياغة ميثاق عربي لمكافحة العنف القائم على النوع في أماكن العمل.

لطالما كانت هذه المناسبات فرصة لترويج التجربة التونسية في تحرير المرأة وريادتها في مجال حقوق النساء، حتى باتت المرأة التونسية نموذجا للمرأة الحداثية التي حقّقت مكاسب حقوقية جمة، بداية بالحق في التعليم إلى الحق في العمل والحق في المشاركة في الحياة السياسية، حتى أنها شغلت منصب رئيسة الحكومة. وفي نفس هذا السياق الترويجي، نجد جل نشاط وزيرة المرأة يقوم على هذا الأساس، وبناء على ذلك تحظى الوزيرة وإستراتيجيتها بحفاوة كبيرة من طرف المنظمات والتظاهرات الخاصة بالمرأة (العربية)، فإن لم تكن هي الطرف المنظّم للتظاهرة فإنّها تترأس المجالس وتعرض الإستراتيجيات والمشاريع وتقدمها على أنها إنجازات ونجاحات، دون التعرّض لما تحقق للمرأة على أرض الواقع لنحكم على هذه التجربة بالنجاح أو الفشل ودون التحقق من مدى نجاعة هذه الإستراتيجية .

إنّ ما تفخر به بعض النساء من الحقوقيات والنسويات في تونس هو جملة من الأفكار الغربية المنبثقة من نظامهم وطريقة عيشهم، نشرها الغرب في صفوف المضبوعين بثقافته بداية ببورقيبة وإلى هذا اليوم، وجعل من تونس مثالا يراد تعميمه، والغاية من ذلك ليست مصلحة المرأة بل على العكس تماما، فكل الغاية هي هدم الأسرة المسلمة وإفساد المجتمع. فإثبات فشل مشروع تحرّر المرأة في تونس أمر يسير ولا يكلّفنا أكثر من النظر إلى واقع المرأة والتدقيق في بعض الإحصائيات: إن المرأة تعيش ضنكا يشتد عليها باستمرار، ذلك أنها أصبحت مجبرة على العمل لتستطيع إعالة نفسها وأسرتها، بل إنها قد تضطر للقيام بأي عمل، فالمرأة الريفية على سبيل المثال تتكبد مشقة كبيرة لكسب بضعة دنانير لا تكفيها تأمين وجبة يوم واحد، هذا إن أمنت مخاطر الطريق، هذا النموذج من النساء في تونس لم تكفل دولة الحداثة نفسها تأمين طريق ولا وسيلة نقل لها، لكنّها تطالبها بالتبليغ عن تعرضها للعنف وتضع على ذمتها خطا أخضر وتوفّر لها مراكز إيواء في حال تعرّضت للعنف، هكذا تعالج دولة الحداثة مشاكل المرأة بالقفز على المراحل وتوفير (الكماليات) والتغافل عن توفير الضروريات. هذه فقط إشارة بسيطة لفئة واحدة من النساء في بلادنا، التي تفشّى فيها الطلاق بشكل لافت حيث بلغ عدد حالات الطلاق 46 حالة يوميا سنة 2020 ، ورغم أنّ الطلاق مباح لكنّ تفشيه في المجتمع يدل على أزمة كبيرة وجب البحث في أسبابها والعمل على القضاء عليها لا تشريع القوانين وعقد الاتفاقيات للتعهّد بالضحايا. ثمّ إنّ أشد ما تحمل همه المرأة اليوم هو أسرتها وبالخصوص كيف تضمن لأبنائها عيشا كريما ومستقبلا أفضل، لكنها في كثير من الأحيان تعجز عن تحقيقه في ظل نظام النفعية وسياسة التبعية ورعاية مصالح الغرب على حساب الشعوب.

هكذا يتبين لنا أنّ الدور الموكل لبلادنا لا يعدو كونه مجرد استعراض لإستراتيجية فاشلة لا تحل مشكلة بسيطة ناهيك عن القضاء على ظاهرة تفشّت في الواقع بسبب تطبيق نظام فاسد مخالف لعقيدتنا ولطبيعة عيشنا التي نظّمها لنا الله سبحانه تنظيما متميّزا، وضمن لنا العيش الكريم في ظل عدل الإسلام، وبمجرد تطبيق أحكام الإسلام في الواقع وقيام كل فرد بدوره الذي أوكله الله له تستقيم الأمور وينصلح حال المجتمع كما انصلح

حال أهل المدينة حين حكمها النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك يبقى النظام الإجتماعي في الإسلام وحده النموذج الذي يستحق الترويج عن جدارة، ففي ظله كانت المرأة درّة مكنونة وصانعة للرجال، وتحت رايته كنا خير أمة أخرجت للناس، نسأل الله تعالى أن يحقق وعده بالنصر والتمكين لأمة الإسلام لتعود للعيش بالإسلام في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوة.

فإن العلم هو ميراث النبوة؛ وعلى هذا الأساس وجب عليكم مواجهة هذا المشروع الفرنكفوني والدعوة الصريحة للتمسك بهويتنا الإسلامية والاعتزاز بلغة القرآن والدعوة لتعلمها والتمكن منها.

قال الشاعر:

يا ورد البستان الأخضرْ يا عبق الإيمان الأذفرْ
جاءتْكِ خيولُ بني الأصفرْ يا أمّة اِقرأ جاؤوكِ
جاؤوكِ ليمحوا ما فيكِ ليذيبوا عطرَ نواديكِ
ليدسّوا حقدَ جوارحهمْ سُمّاً في ماءِ سواقيكِ
وليملأ أرضَ ضواحيكِ آلامٌ ودمٌ وقبورْ
جاؤوكِ ففيكِ حكاياتٌ ورؤىً من نورْ

د. أحمد محمد

أهميّة غاز ونفط حوض البحر الأبيض المتوسّط والنظرة الشرعية لهما

قدّرت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية في العام 2010م احتمال وجود ما يقرب من 122 تريليون متر مكعب من مصادر الغاز غير المكتشفة في حوض شرق المتوسط قبالة سواحل سوريا ولبنان وفلسطين المحتلة وقطاع غزة وقبرص، بالإضافة إلى ما يقارب 107 مليارات برميل من النفط القابل للاستخراج.

إنّ الغاز في حوض شرق البحر المتوسط، يسيل لعاب الدول الاستعمارية مع الاكتشافات الحديثة لحقول الغاز والنفط، فترى فيها فرصة لزيادة استثماراتها في المنطقة متى وجدت البيئة السياسية الملائمة مع الأطراف المعنية للدول القائمة في المنطقة. وقد شهد الربع الأول من العام 2018م تصاعداً كبيراً في التوتر بين دول حوض شرق البحر الأبيض المتوسط، لا سيما بين تركيا وقبرص اليونانية من جهة، ولبنان وكيان يهود من جهة أخرى، وذلك نتيجة للتنافس القائم بين هذه الدول على استغلال الموارد الطبيعية الموجودة في هذه المنطقة وعلى رأسها الغاز. ففي بداية العام 2018م علّق وزير حرب كيان يهود على منح لبنان ثلاث شركات أجنبية رخصاً للتنقيب عن النفط والغاز في المنطقة الاقتصادية اللبنانية الخالصة، بأنّه تحدٍّ سافر وعمل استفزازي، وأنّ قبول الشركات الأجنبية بهذا الأمر هو بمنزلة خطأ فادح. وردّت الحكومة اللبنانية على هذا التصريح بسلسلة من التصريحات التي تدافع فيها عن حقها. وعلى الصعيد اليوناني-التركي للنزاع، كلّفت قبرص (اليونانية) شركة «إيني» الإيطالية بالتنقيب عن الغاز في إحدى المناطق المتنازع عليها مع تركيا، فقامت البحرية التركية باعتراض السفينة التابعة للشركة الإيطالية ومنعتها من العمل، وبذلك استخدمت تركيا للمرة الأولى في تاريخها الحديث قوّتها الصلبة لاعتراض سفينة أوروبية، وأدّى هذا الأمر إلى ردود أفعال من قبرص اليونانية واليونان ومجلس الاتحاد الأوروبي، وردّ المسؤولون الأتراك ومجلس الأمن القومي بالتعهد بالتعامل بحزم مع هذا الموضوع. وفي لبنان وبناء على توجيهات وزير الخارجية والمغتربين عبد الله بوحبيب، رفعت مندوبة لبنان لدى الأمم المتحدة السفيرة أمل مدللي كتاباً إلى كلّ من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش ورئيسة مجلس الأمن مندوبة أيرلندا في الأمم المتحدة جيرالدين بيرن ناسون

حول الأنباء عن منح كيان يهود عقوداً للتنقيب في البحر المتوسط. وكانت شركة هاليبرتون الأمريكية قد أعلنت حصولها على ترخيص لبدء عملية تنقيب عن النفط في مياه المتوسط قرب شواطئ فلسطين المحتلة، وذكرت الشركة في بيان نشرته عبر موقعها الرسمي أنها أبرمت عقد خدمات متكاملة لتنفيذ ما بين 3 و5 حفر، واستكمال حفر آبار لشركة «إنيرجين» التي تهتم بتطوير الموارد في البحر المتوسط وبحر الشمال. (رويترز 2021/09/19م).

لقد بدأت آثار ترسيم الحدود البحرية الجنوبية للبنان بالظهور لناحية طمأنة المستثمرين الدوليين فيما تتوجه الأنظار إلى نهاية 2023م والربع الأول من عام 2024م على أقل تقدير لاستكشاف حجم الكميات المتوافرة من الغاز والنفط وإذا ما كانت تتصف بالبعد التجاري. ويأتي ذلك بالتوازي مع حلول «قطر للطاقة» مكان «نوفاتيك» الروسية في الائتلاف المؤلف من «توتال» الفرنسية و«إيني» الإيطالية كي يكتمل مشهد التنقيب عن الغاز والنفط في البلوكين اللبنانيين رقم 4 و9. (Midline news ne الاقتصادية، 2023/01/31م). وعلى جانب آخر من حوض الأبيض المتوسط تطل علينا أنباء من حكومة الوحدة الوطنية الليبية حيث قال عون، الذي تغيّب عن استقبال ميلوني، ولم يشارك في المحادثات التي أجرتها في طرابلس، في مقطع فيديو على موقع الوزارة على الإنترنت «إنّ مثل هذه الاتفاقات يجب أن تعقدها الوزارة، واتهم رئيس مؤسسة النفط فرحات بن قدارة بتجاوز صلاحياته». لكن فرحات دافع في المقابل عن الاتفاقية، وقال في مؤتمر صحافي: «راعينا في اتفاقيتنا مع شركة (إيني) الإيطالية نشاط دول الجوار في مجال الاكتشافات البحرية والمخاطر المحيطة»، لافتاً إلى أنّ «الاتفاقية تدلّ على عمق العلاقات بين دولتين جارتين في حوض البحر المتوسط»، واعتبر أنّ «الاتفاقية تعني أكثر من تطوير لحقول غاز تقترب احتياطاتها من 6 تريليونات قدم مكعب من الغاز وقدرة إنتاجية بين 750 و800 مليون قدم مكعب من الغاز يوميا لمدة 25 عاماً». ووصف كلاوديو ديسكالزي الرئيس التنفيذي لشركة «إيني» الإيطالية، الاتفاق بأنه «مهم وتاريخي لإنتاج الطاقة في ليبيا» (جريدة الشرق الأوسط).

إنّ هذا الصراع المحتدم في حوض البحر المتوسط ينمّ عن الحالة العبثية والفوضى العارمة التي تقوم بها دول الاستكبار والاستعمار في تقنين نهب الثروات الممنهج، عبر حكام خانوا الله ورسوله. إنّ النفط والغاز في الإسلام هما من الملكيات العامة التي يجب على الدولة في الإسلام الحفاظ عليها وصونها وعند استخراجها يكون الناس شركاء فيها. ولقد بينت دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي يعمل حزب التحرير لإعادتها، أحكاماً واضحة فيها، حيث يقول الحزب في كتاب النظام الاقتصادي: هناك أعيان جعل الشرع ملكيتها للأمة، ومنع الأفراد من تملّكها، كالأحراش والمراعي وساحات البلدات وما شاكل ذلك من مرافق الجماعة، بحيث إذا لم تتوفر لبلدة أو لجماعة تفرقوا في جملتهم لطلبها. وقد بينها الشرع من حيث صفتها، لا من حيث عددها، في قول الرسول ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْمَاءِ، وَالْكَلَإِ، وَالنَّارِ» أخرجه ابن ماجه. وكذلك المعادن العِدّ التي لا تنقطع، فعن أَبْيَضَ بن حَمّال أنه: «وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَقْطَعَهُ الْمِلْحَ، فَقَطَعَ لَهُ. فَلَمَّا أَنْ وَلَّى قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ: أَتَدْرِي مَا قَطَعْتَ لَهُ؟ إِنَّمَا قَطَعْتَ لَهُ الْمَاءَ الْعِدَّ، قَالَ: فَانْتَزَعَهُ مِنْهُ». وفي مشروع دستور دولة الخلافة الذي أعدّه حزب التحرير، وضع المادة 129 التي تقول: (الملكيّة العامة هي إذن الشارع للجماعة بالاشتراك في الانتفاع بالعين)، والمادة 132: (التصرف بالملكية مُقَيَّدٌ بإذن الشارع، سواء أكان تصرفاً بالإنفاق أو تصرفاً بتنمية الملك فَيُمْنَعُ السَّرَفُ والترف والتقتير، وتُمْنَعُ الشركات الرأسمالية والجمعيات التعاونية وسائر المعاملات المخالفة للشرع، ويمنع الربا والغبن الفاحش والقمار وما شابه ذلك). لذلك فلا عبرة حين قيام الخلافة بالعقود المبرمة بين تلك الأطراف لعشرات السنين مع هذه الشركات الرأسمالية التي ستقطع دولة الخلافة أيديها، ولعل ذلك يكون قريباً بإذن الله، ألا إنّ نصر الله قريب

متفرقات

اتحاد الشغل يعد تجمّع عمالي ومسيرة بالعاصمة:

لن يوقف متاجرة دولة الحداثة وروافدها، بآلام الشغيلة بالفكر والساعد، إلا دولة الخلافة؟

الإتحاد العام التونسي للشغل في تجمّع عمّالي يوم السبت 4 مارس 2023 بساحة محمّد علي الحامي. أعقبه مسيرة انطلقت من الساحة المذكورة عبر عدد من شوارع العاصمة وصولا إلى مقر ولاية تونس.

وتأتي هذه المسيرة ضمن عدد من التحرّكات الإحتجاجية لاتحاد الشغل انطلقت يوم السبت الماضي من خلال تجمّعات عمالية ومسيرات بعدد من الجهات، وذلك على خلفية ما تعتبره المنظّمة الشغيلة استهداف للمنظّمة وللحق النقابي.

ونظّم الاتحاد العام التونسي للشغل تحركات احتجاجية في شكل مسيرات وتجمعات جهوية، تنديدا بالتعاطي الحكومي مع الملفات الاجتماعية وعدم تطبيق الاتفاقات الممضاة.

التحرير: هذه هي الديمقراطية التي تسبحون بحمدها صباح مساء، ترخي لتوابعها مما يسمى بمنظمات المجتمع المدني الحبل حين تكون الريح لصالحها، وتشُدُه حين يظهر عوارها مفضوحا للناس. فهي تظهر لكم الود والرضا عنكم في الأولى وتستعدي الناس عليكم في الثانية. فلا يناسبكم اليوم لعب دور الضحية فقد قبلتم بقانون اللعبة

الخبير شرف الدين اليعقوبي: يقدم دليل «خفايا عقود المحروقات»

أشار شرف الدين اليعقوبي الخبير في حوكمة الثروات الطبيعية، خلال ندوة صحفية لتقديم النسخة الثانية من دليل «خفايا عقود المحروقات في تونس» إلى وجود شبهات فساد وخروقات تحوم حول عديد الإمتيازات، أبرزها عدم احترام المساحات على عديد من الرخص والامتيازات وعدم احترام القانون في التمديد أو التجديد للرخص، ودعا سلطة الإشراف إلى تعزيز دورها الرقابي.

وبين وجود، غياب الشفافية فيما يتعلق بقطاع المحروقات من خلال عدم نشر عديد من العقود والبيانات والوثائق المهمة في قطاع المحروقات على غرار بيانات مفصلة حول المداخيل المتأتية من كل حقل (الأداءات، والضرائب)، والمحاضر اللجنة الاستشارية للمحروقات إضافة إلى غياب المالكين والمساهمين الحقيقيين في الشركات المستثمرة.

التحرير: خفايا عقود المحروقات، وسرّ الثروات الطبيعية في تونس، هذا الجرح المتعفن في جسمنا، يزيدنا، كلما حُرّك، ألما، وتزكم رائحته أنوفنا، ويتكشف هذا الملف على حجم الخيانة المقرف، حتى عاد الحديث فيه يرهق الأعصاب قرفا، من مدى بلادة عقول القائمين عليه، من ساسة وخبراء، وتتبدى لنا حجم الركاكة التي يعتازون بها، وأي درجة من الإخلاص لأسيادهم يتمتعون بها، حقدا واستخفافا بأهل البلاد. ولكن لا غرابة فلعلهم ليسوا منهم. وإي فما معنى، مثلا: «إضافة إلى غياب المالكين والمساهمين الحقيقيين في الشركات المستثمرة.» فكلام السيد: شرف الدين اليعقوبي هنا يعني أن هناك أناسا، مسجلة بأسمائهم هذه الشركات الناهبة، وهم لا علاقة لهم بها وإنما هم تروس تخفي ما وراءها، ولكنهم قبلوا لعب هذه الأدوار النجسة؟

بعد موجة الاستنكار المنافقة لتصريحاتة الصادمة يوم أعلن عن تعيينه ببلادنا:

سفير أمريكا بتونس يستدعي وسائل إعلام تونسية ليوصل رسائله إلى السلطة القائمة

أكدّ السفير الأمريكي الجديد بتونس جوي هود، في حوار مع صحيفة الصباح في عددها الصادر يوم الخميس 23 فيفري 2023، أن التعاون الاستخباراتي والمعلوماتي بين تونس والولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب مستمر.

وأقرّ السفير في الآن ذاته، بتراجع المساعدات الأمريكية العسكرية، قائلا إن بلاده تريد أن يتبيّن لها توجّهات تونس وشكل الديمقراطية فيها في المستقبل، حتى تفهم طبيعة المساعدات المطلوبة، على حد قوله.

وكشف السفير خلال لقائه بعدد من ممثلي وسائل الإعلام التونسية الأربعاء 22 فيفري 2023 عن جزء من فحوى الحوار الذي دار بينه ورئيس الجمهورية قيس سعيد خلال لقائه بمناسبة تسلمه مقاليد السفارة.

وقال السفير الأميركي: «الرئيس قيس سعيد استقبلني استقبالا حارا خلال لقائي الأول به وكان استقبالا رسميا وبروتوكوليا وتحدث عن زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتحدث عن التاريخ والدستور الأمريكي».

وتابع: «ثم تحدثنا عن المسألة الاقتصادية وعبر الرئيس عن اهتمامه بالفقراء وماذا سينالون سواء عن طريق صندوق النقد الدولي أو المجتمع الدولي الذي يريد تقديم المساعدات إلى تونس وهذه الرسالة بلغتني وسأعتمدها في حواراته في واشنطن ومع بقية الأطراف الدولية التي تريد أن تساعد».

التحرير: ما هذا التهافت الذي أظهره الإعلام التونسي بالمسارعة لتلبية دعوة السفير الأمريكي «هود»، من موجة ردة الفعل عن تصريحاته أمام لجنة العلاقات الخارجية للكنجرس الأمريكي يوم 27 جولية2022 حن صرح أن أولوياته إذا تم اعتماده بتونس بأنه سيستخدم جميع أدوات النفوذ الأمريكي للدعوة إلى العودة إلى الحكم الديمقراطي، التي أظهرتها مختلف وسائل الإعلام والأحزاب السياسية والمنظمات «الوطنية»؟

وهل السفير الأمريكي ونظرائه من الدول الاستعمارية أصبحوا من المكون السياسي لدولة الحداثة في تونس، حتى يستدعي وسائل إعلامنا، إن كانت حقيقة وسائل إعلام لنا، حتى يخوض معها في الخطط السياسية ويحدثنا من خلالها عما دار بينه وبين رئيس البلاد، الذي كان من المفروض أن يحدثنا هو عما يتعلق بنا وببلادنا؟ أم أن المعايير السياسية انقلبت حتى أصبها الجنون؟

هل على طريقة التعامل مع أهلنا في اليمن «السعيد» أم على طريقة معالجة موضوع الصحفي «الخاشقجي»؟

وزير الداخلية السعودي لقيس سعيّد: المملكة مُستعدة لتوسيع التعاون مع تونس في المجال الأمني

أعلنت رئاسة الجمهورية يوم الاربعاء 1 مارس 2023 أن الرئيس قيس سعيد شدد خلال لقاء جمعه بوزير الداخلية السعودي عبد العزيز بن سعود بن نايف بن عبد العزيز آل سعود على ضرورة اعتماد مقاربة شاملة تمكّن من التصدي للأسباب العميقة لمظاهر الإرهاب والتطرف والجريمة المنظمة وتساعد على مواجهة التحديات المشتركة للبلدين وبناء مستقبل أفضل للشعبين الشقيقين وللمنطقة.

وأضافت الرئاسة في بلاغ نشرته بصفحتها على موقع فايسبوك ان سعيّد أعرب خلال اللقاء عن حرص تونس على مزيد توطيد روابط الأخوة الصادقة والتعاون المثمر مع المملكة العربية السعودية.

وأكدت ان وزير الداخلية السعودي أعرب من جهته عن استعداد بلاده لمزيد تدعيم علاقات التعاون مع تونس في المجال الأمني وتوسيعه.

ويأتي اللقاء على هامش مشاركة الوفد السعودي في اجتماع مجلس وزراء الداخلية العرب الذي تستضيفه تونس.

التحرير:

تضطرب شؤون العرب كلها خلا اجتماعات مجلس وزراء الداخلية العرب، فلا يتنافسون حولها ولا يختلفون، ما دام الأمر يتعلق بالعصا وأذناب البقر. وتهتز الأوضاع في تونس على جميع الصعد ولا يضيق صدر القائمين على أمرها، ايّا كانوا على استضافة والإحاطة باجتماعات مجلس وزراء الداخلية العرب. ومع كل هموم العرب ومصائبهم التي ابتلوا بها مع هؤلاء النواطير، فلا يجد وزير خارجية السعودية حرجا في عرض خدماته وخبرته على الحكم في تونس، فهو يذكرنا بعرض وزيرة الدفاع الفرنسية آليو ماري على الهالك بن علي خلال مجريات أحداث الثورة.

تصريحات سعيد بشأن المهاجرين من أفريقيا جنوب الصحراء

لم يهدأ الجدل في تونس منذ أيام بسبب ما وُصف بالتدفق الكبير للمهاجرين غير النظاميين من أفريقيا جنوب الصحراء إلى البلاد، وفي الوقت الذي نددت فيه أصوات حقوقية بما سمته «الهجمة العنصرية على المهاجرين»، جاءت تصريحات الرئيس قيس سعيد لتثير مزيدا من الانقسام والاستهجان.

وفي الآونة الأخيرة، حثّت بعض الحملات على وسائل التواصل الاجتماعي السلطات على التدخل لمنع المهاجرين الأفارقة من السفر عبر تونس، في طريقهم إلى أوروبا، أو من الاستقرار في البلاد مثلما يفعل الآلاف منهم.

وقد حذر الرئيس التونسي، مما قال إنه «مخطط إجرامي» لتوطين مهاجري أفريقيا جنوب الصحراء في بلاده بهدف تغيير التركيبة السكانية، بالتزامن مع حملة مناهضة لوجود الأفارقة، ودعوات لترحيلهم إلى بلدانهم، في قضيّة جدّدت الجدل حول موضوع التمييز العنصري.

وجاءت تصريحات سعيّد خلال ترؤسه اجتماعا لمجلس الأمن القومي «خُصّص للإجراءات العاجلة التي يجب اتخاذها لمعالجة ظاهرة توافد أعداد كبيرة من المهاجرين غير النظاميين من أفريقيا جنوب الصحراء إلى تونس».

واعتبر الرئيس التونسي أنّ «هذه الموجات المتعاقبة من الهجرة غير النظامية الهدف غير المعلن منها هو اعتبار تونس دولة أفريقية فقط، ولا انتماء لها للأمتين العربية والإسلامية».

التحرير: حين تغيب الدُولة التي يقاتل من ورائها ويتقى بها، يصبح أفارقة جنوب الصحراء وشمالها، بضاعة للمتاجرة في سوق النخاسة السياسية:

ـ أوروبا التي ارتوت حد الثمالة بدماء الأفارقة عبودية واسترقاقا، ونهبت خيرات إفريقيا بشكل وحشي حتى قطعت أيدي من عجز عن توفير الكمية المطلوبة من مادة الكاوتشوك الخام التي تنتجه القارة الأسيرة، تضيق اليوم ببعض ضحاياها الذين اشبعتهم فقرا وجوعا وقهرا، فوجدت في بعض من ينوب عنها في توظيف قضيتهم لتحقيق أهداف سياسية رخيصة على حساب المسحوقين...

ـ والسلطة في تونس لم تجد إلا في شعبوية هذه القضية، ما يمكن أن تستعيد بها شيئا من وهم شعبية بدأت تظهر حقيقتها.

وأما أفارقة الجنوب والشمال فإن لخلافتهم القائمة قريبا بإذن الله، معهم شأن آخر ورسالة حبلى بالخير لكافة البشرية...

أزمة «التّقزّم» أزمة نظام فاسد لا بدّ من تغييره

زينة الضّامت

الخبر:

يبدو أنّ الأزمات الاقتصاديّة المتلاحقة التي يعاني منها المصريّون خلال العقود الماضية بدأت تؤثّر في الأطفال، إذ دقّ المؤتمر الإقليميّ الأوّل لسياسات الرّعاية الاجتماعيّة في العاصمة القاهرة ناقوس الخطر، محذّرا من تفاقم أزمة « التّقزّم» بين الأطفال في البلاد والناجم عن سوء التّغذية.

وعلى خلفية زيارة إلى عدد من المؤسّسات التّعليميّة في محافظة المنيا جنوبا دعا ممثّل الأمم المتّحدة للطّفولة (يونيسيف) في القاهرة جيريمي هوبكنز إلى مضاعفة الجهود للحدّ من سوء التّغذية.... (الجزيرة نت 1/3/2023)

التّعليق:

يُعرّف التّقزم بأنّه قصر القامة بالنّسبة إلى العمر، وينجم عن نقص التّغذية المزمن أو المتكرّر، ويرتبط عادة بتردّي الظّروف المعيشيّة والاقتصادية، وضعف صحّة الأمّهات وسوء تغذيتهنّ أو عدم تغذية الرّضع وصغار الأطفال ورعايتهم على النّحو الملائم في مراحل الحياة المبكّرة ويحول التّقزّم دون تحقيق الأطفال لإمكاناتهم الجسمانيّة والإدراكيّة.

وفقا لما قالته الفاو: «غالبا ما تصدّر البلدان التي تواجه تحدّيات تتعلّق بالأمن الغذائيّ والتّغذية المكوّنات الرئيسيّة لنظام غذائيّ صحّيّ (كالفواكه والخضروات والأسماك) وتستورد الحبوب المكررة والدهون والسكر، وهي المكوّنات الأساسية للأنظمة الغذائيّة غير الصّحّيّة».

تلك هي سياسات حكام وُضعوا ليسهروا على تأمين مصالح الغرب وإن أفقروا شعوبهم وجوّعوها، وقزّموا أطفالها وأبناءها. فما يعيشه أهل مصر من فقر وفاقة وجوع في ظل هذا النّظام العميل وتحت رعاية القائمين على تنفيذه، ليس حكرا عليها بل إنّ معظم البلدان كذلك حيث يئنّ أبناء المسلمين ويتألّمون جرّاء عيشهم في كنف أحكام وضعية لا همّ لها إلّا تأمين مصالحها وتحقيق أكبر قدر من الأرباح وإن كان ثمن ذلك موت الآلاف في الحروب أو جوعا.

فالسّودان على سبيل الذّكر لا للحصر رفعت يوما شعار «السّودان سلّة غذاء العالم» سعيا لتحقيق الاكتفاء الذاتيّ ممّا تمتلكه من محاصيل غذائية، فلها من الأراضي الزّراعيّة الصّالحة والمياه ما يضمن لها ذلك، ولكنّها اليوم تعاني من الجوع بسبب السّياسات المتّخذة والتي تعمل فقط على خدمة مصالح الغرب والذي يعمل بدوره على تقسيم البلاد وبثّ الفوضى فيها للسّيطرة عليها وإحكام قبضته عليها. وكذلك اليمن وعديد الدّول الأخرى، بل إنّ 1.3 مليار شخص في العالم لا يزالون يعيشون في فقر متعدّد الأبعاد، ونصفهم تقريباً من الأطفال

فرنسا ـ أفريقيا: وانكشفت الحقائق...

قبيل جولته الأربعاء في أربع دول أفريقية ووسط تفاقم المشاعر المعادية لباريس في القارة، ألقى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الإثنين في قصر الإليزيه خطابا أوضح فيه الخطوط العريضة لإستراتيجية بلاده الدبلوماسية والعسكرية في القارة الأفريقية. ودعا إلى التحلي بـ"التواضع" و"المسؤولية" رافضا "المنافسة" الإستراتيجية في أفريقيا، كما تعهد بـ"خفض ملموس" في عديد الجنود الفرنسيين هناك، و"المضي قدما" لتعزيز علاقة فرنسا بالمغرب والجزائر بعيدا من "الجدل" الراهن.

وزار ماكرون بين الأول والخامس من مارس، 4 دول في وسط إفريقيا لحضور قمة مخصصة لحماية الغابات الاستوائية وتعزيز العلاقات الثنائية في منطقة نفوذ تثير أطماع أمريكا وروسيا والصين بشكل متزايد، بعد أن واجهت باريس سلسلة انتكاسات عسكرية وسياسية في منطقة نفوذها السابقة.

التحرير: لم يبق لفرنسا وجه تتجمل به أمام ضحاياها بعد أن انكشفت حقيقتها لشعوب طالما انخدعت بدعاية كاذبة سوقتها بساطير جنودها، وطوابير من العملاء والخونة لشعوبهم، وبعد أن زالت المساحيق عن ثقافة كاذبة تنافي فطرة الإنسان وتخادع العقول بجبال من الكذب.

ولم يعد ينفعها حفنة من النواطير الذين نصبتهم جلادين لشعوبهم وعسسا على مصالحها التي نهبتها من أفواه الجوعى، بعد أن انتبهت الأجيال الصاعدة...

فلن تفيدها إستراتيجيتها الدبلوماسية والعسكرية الجديدة في القارة الأفريقية. ولا هذا "التواضع" الكاذب الذي ظهر فجأة على ماكرون والطبقة السياسية التي أدركت أن الزمن قد تغير، ولا هذه "المسؤولية" التي يدعيها نفاقا... أما تعهده بـ"خفض ملموس" في عديد الجنود الفرنسيين هناك، فما عليه إلا بالمسارعة بترحيلهم والتعجيل بعودتهم من حيث أتوا... وليعد نفسه لصراع حوله، نتق بعد خمود.

أبو ذرّ التونسي (بسّام فرحات)

أضواء على أجهزة دولة الخلافة : الخارجيّة

من أجهزة دولة الخلافة التي يتطلّبها الجهاد، جهاز الخارجيّة، وسنتولّى في ما يلي تفصيل القول فيه مع الحرص كالعادة على بيان أدلّة انبثاقه من العقيدة الإسلاميّة: الخارجيّة هي دائرة تتولّى جميع الشّؤون التي تتعلّق بعلاقة دولة الخلافة بالدّول الأجنبيّة، مهما كانت هذه الشّؤون وهذه العلاقات، سواء أكانت تتعلّق بالنّاحية السياسيّة (اتّفاقات - مصالحات - هدن - مفاوضات - تبادل سفراء - إرسال رسل ومندوبين - إقامة سفارات وقنصليّات..)، أم كانت تتعلّق بالنّواحي الاقتصاديّة أو الزّراعيّة أو التجاريّة أو المواصلات البريديّة أو السلكيّة أو اللاّسلكيّة أو نحوها.. فكلّ هذه الأمور تتولاّها دائرة الخارجيّة لأنّها تمسّ علاقة الدّولة بغيرها من الدّول..وقد كان الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم يقيم العلاقات الخارجيّة مع الدّول والكيانات الأخرى كما بيّنّا عند بحث وزير التّنفيذ: فقد أرسل عثمان بن عفّان ليفاوض قريشا، كما فاوض بنفسه رسل قريش، وكذلك أرسل الرّسل إلى الملوك كما استقبل رسل الملوك والأمراء، وعقد الاتّفاقات والمصالحات..وكذلك كان خلفاؤه من بعده يقيمون العلاقات السياسيّة مع غيرهم من الدّول والكيانات، كما كانوا يولّون من يقوم عنهم بذلك، على أساس أنّ ما يقوم به الشّخص بنفسه له أن يوكل فيه عنه وأن ينيب عنه من يقوم له به..ولتعقّد الحياة السياسيّة الدوليّة، واتّساع العلاقات السياسيّة الدوليّة وتنوّعها، فإنّ حزب التّحرير يتبنّى أن ينيب الخليفة عنه جهازا من أجهزة الدّولة خاصّا بالعلاقات الدوليّة، يتابعه كما يتابع أيّ جهاز آخر من أجهزة الحكم والإدارة في الدّولة، إمّا مباشرة أو بواسطة وزير التّنفيذ مع الإشراف العمليّ المباشر..

صاحب الصلاحيّة

لا يجوز لأيّ فرد أو حزب أو كتلة أو جماعة أن تكون لهم علاقة بأيّ دولة من الدّول الأجنبيّة مطلقا، والعلاقة بالدّول محصورة بالدّولة وحدها، لأنّ لها وحدها حقّ رعاية شؤون الأمّة عمليّا: فالشّرع قد أعطى مباشرة رعاية الشّؤون عمليّا رعاية إلزاميّة للحاكم وحده، قال عليه الصّلاة والسّلام (الإمام راع وهو مسؤول عن رعيّته)..فلا يحلّ للرعيّة أن تقوم بعمل الحاكم إلاّ بتولية شرعيّة (بيعة من النّاس - تولية من الخليفة - تولية من المعاونين والولاة)، أمّا سائر النّاس فلا يحلّ لهم أن يقوموا بشيء من مباشرة رعاية الشّؤون لا في الدّاخل ولا في الخارج..فالسّلطان وسياسة النّاس أوكلها الشّرع للحاكم فحسب، قال صلّى اللّه عليه وسلّم (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلّما هلك نبيّ خلفه نبيّ، وإنّه لا نبيّ بعدي، وسيكون خلفاء)، فقد عيّن من يسوس المسلمين - وهو الخليفة - وجعل السّلطان والسّياسة - أي رعاية شؤون النّاس رعاية إلزاميّة - في شخصه..وكان عليه الصّلاة والسّلام يحصر السّلطان والقيام بسياسة النّاس به بوصفه رئيس دولة، كما كان هو الذي يولّي من يقوم بعمل من أعمال السّلطان أو من أعمال سياسة الرعيّة، وفي هذا دليل على حصر السّلطان وسياسة النّاس بالحاكم، أي بالخليفة أو الأمير ومن يولّيه الخليفة أو الأمير، وما عدا ذلك مخالف للشّرع أي باطل وحرام..أمّا تولّي غير الحاكم رعاية شؤون النّاس رعاية إلزاميّة فهو من مفاهيم الحكم الديمقراطيّ: فهذا الأخير يقوم على مؤسّسات أعلاها الوزارة أي الحكومة، لكن يوجد غيرها من يقوم بالحكم في بعض النّواحي، على غرار النّقابات التي ترعى شؤون قطاعاتها في الدّاخل (أدون عمل - عقوبات - حقوق - تقاعد..)، وكذلك الأحزاب السياسيّة المعارضة التي لها حقّ الاتّصال بالدّول الأخرى خارجيّا (مفاوضات - اتّفاقات..)، وهذا يندرج في خانة رعاية الشّؤون داخليّا وخارجيّا بشكل إلزاميّ، وهو لا يجوز في الإسلام مطلقا..

محور السّياسة الخارجيّة

حمل الدّعوة الإسلاميّة هو المحور الذي تدور حوله السّياسة الخارجيّة، وعلى أساسها تُبنى علاقة الدّولة الإسلاميّة بجميع الدّول: ويُفهم هذا من كتب الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم للملوك، ومن تجهيزه جيش أسامة إلى تخوم البلقاء والدّاروم من أرض فلسطين لغزو الرّوم، وإصراره على إنفاذ الجيش رغم مرضه الأخير الذي مات فيه..فإنّ ذلك كلّه يدلّ على أنّ الدّعوة إلى الإسلام هي أساس العلاقة بين الدّولة الإسلاميّة وبين أيّ دولة في العالم، وأنّ هذه العلاقة تقتضي تجهيز الجيوش والإعداد للقتال، حتّى إذا سنحت الفرصة لقتال من لم يستجيبوا لدعوة الإسلام بعد تبليغهم إيّاها على وجه يلفت النّظر، كانت هذه القوّة جاهزة للجهاد..فالدّعوة إلى الإسلام هي الأساس لكلّ علاقة مع أيّ دولة، فهي أساس السّياسة الخارجيّة..وعلاقة الدّولة الإسلاميّة بغيرها من الدّول القائمة في العالم تقوم على اعتبارات أربعة، أوّلها: أنّ الدّول القائمة في العالم الإسلاميّ تُعتبر كأنّها قائمة في بلاد واحدة، فلا تدخل ضمن العلاقات الخارجيّة، ولا تُعتبر العلاقات معها من السّياسة الخارجيّة، ويجب أن يُعمل لضمّها وتوحيدها كلّها في دولة واحدة.. ثانيها: أنّ الدّول التي بيننا وبينها معاهدات اقتصاديّة أو ثقافيّة أو تجاريّة أو حسن جوار، تُعامل وفق ما تنصّ عليه تلك المعاهدات، ولرعاياها الحقّ في دخول البلاد بالهويّة دون حاجة إلى جواز سفر شرط المعاملة بالمثل فعلا، وتكون العلاقات الاقتصاديّة والتجاريّة معها بأشياء وصفات ضروريّة لا تؤدّي إلى تقويتها..ثالثها: أنّ الدّول التي ليس بيننا وبينها معاهدات والدّول الاستعماريّة فعلا (بريطانيا وأمريكا وفرنسا) والدّول الطّامعة في بلادنا، تُعتبر دولا محاربة حكما، فتُتّخذ معها جميع الاحتياطات ولا يصحّ أن تنشأ معها أيّة علاقة ديبلوماسيّة، ولرعاياها أن يدخلوا بلادنا ولكن بجواز سفر وتأشيرة لكلّ فرد ولكلّ سفرة..رابعها: أنّ الدّول المحاربة فعلا مثل كيان يهود، يجب أن نتّخذ معها حالة الحرب أساسا لكافّة التصرّفات، وتُعامل كأنّنا معها في حرب فعليّة - سواء أكانت بيننا وبينها هدنة أم لا - ويُمنع جميع رعاياها من دخول البلاد..

القضيّة السياسيّة للأمّة

إنّ القضيّة السياسيّة للأمّة هي ما يواجه الدّولة والأمّة من الأمور الأساسيّة المهمّة التي يوجب الشّرع القيام بها، فيجب أن تعمل الدّولة على القيام بها حسب ما يقتضيه الشّرع بشأنها..ولهذا تختلف القضيّة السياسيّة باختلاف الأمور التي تحدث: فحاليّا، الأمر الجلل الذي يواجه الأمّة الإسلاميّة هو غياب الخلافة وحتميّة إعادتها إلى الوجود، فيكون هذا هو قضيّتها السياسيّة، وما عداه من قضايا (فلسطين - كشمير - سوريا..) هي مسائل جزئيّة في هذه القضيّة..وحين تقوم الدّولة الإسلاميّة، فإنّ قضيّتها السياسيّة هي تطبيق الإسلام في الدّاخل وحمل دعوته للعالمين..فإذا استقرّ لها المقام، صارت قضيّتها السياسيّة هي قوّة شخصيّة الدّولة وإحسان تطبيق أحكامه..فإذا تحقّق لها ذلك، تصبح قضيّتها السياسيّة هي حمل الدّعوة الإسلاميّة إلى العالم حتّى يظهره اللّه على الدّين كلّه..ويعتبر إظهار عظمة الأفكار الإسلاميّة في رعاية شؤون الأفراد والأمم والدّول من أعظم الطّرق السياسيّة: فالواجب على الدّولة أن تُبلغ الدّعوة على وجه يلفت النّظر لقوله تعالى (وما على الرّسول إلاّ البلاغ المبين)، ولا يتأتّى ذلك إلاّ بإظهار عظمة الأفكار الإسلاميّة على غرار معاملة الدّولة للذمّي والمستأمن والمعاهد، وكون الحاكم منفّذا للشّرع لا متسلّطا على النّاس، والمساواة بين الحاكم والمحكوم في كلّ شيء، وقضاء المظالم الذي يفصل بين عامّة المسلمين وحكّامهم، وكون الأمّة تحاسب الحاكم بانضباط تامّ فتطيعه ولو ظلم وتثور عليه إذا رأت منه كفرا بواحا..وممّا لاشكّ فيه أنّ المناورات السياسيّة ضروريّة في السّياسة الخارجيّة، والقوّة فيها تكمن في إعلان الأعمال وإخفاء الأهداف: فقد كان الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم يناور سياسيّا (السّرايا لإرهاب قريش - تحييد بعض القبائل العربيّة - مهادنة قريش لضرب خيبر)..كما يجب على الدّولة أن تتحلّى بالجرأة في كشف جرائم الدّول وبيان خطر السّياسات الزّائفة وفضح المؤامرات الخبيثة وتحطيم الشّخصيات المضلّلة، فذلك يعدّ من أهمّ الأساليب السياسيّة..وقد دأب الرّسول عليه الصّلاة والسّلام على ذلك (كشف نقض قريضة للعهد - كشف تآمر بني النّضير لقتل الرّسول..)، كما انتهجه القرآن الكريم (تبّت يدا أبي لهب وتبّ - والفتنة أكبر من القتل)..

المعاهدات بين المنع والجواز

المعاهدات هي اتّفاقات تعقدها الدّول فيما بينها بغرض تنظيم علاقة معيّنة وتحديد قواعدها وشروطها، وشرعا، هناك معاهدات ممنوعة أي محرّمة وأخرى جائزة: ودليل جواز عقد المعاهدات بين المسلمين والكفّار قوله تعالى (إلاّ على قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي معاهدة، كما أنّ الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم عقد معاهدات كثيرة مع الكفّار،إلاّ أنّه يُشترط لصحّة انعقاد المعاهدة أن يكون موضوع التّعاقد قد أجازه الشّرع..والمعاهدات أنواع، منها غير السياسيّة ومنها السياسيّة: أمّا المعاهدات غير السياسيّة، كالعلاقات الماليّة والاقتصاديّة والتجاريّة والصناعيّة والثقافيّة وما شاكل ذلك، فيُنظر لها شرعا حسب موضوعها وتُطبّق عليها الأحكام الشرعيّة المتعلّقة بها، لذلك كانت مثل هذه المعاهدات جائزة.. وأمّا المعاهدات السياسيّة فهي ثلاثة أقسام، منها معاهدات سياسيّة جائزة: وهي التي لا تؤثّر في كيان الدّولة ولا تنقص من سلطانها داخليّا وخارجيّا ولا تجعل للكافر عليها سبيلا، مثل معاهدات الصّلح والهدنة، ومعاهدات عدم الاعتداء وحسن الجوار، فهذه كلّها قام بها الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم، لذلك فهي جائزة..ومنها معاهدات جائزة اضطرارا: وذلك إذا كانت الدّولة في حالة ضيق وشدّة، كالمعاهدة مع دولة لأخذ الجزية منها وإبقائها تحكم بنظام الكفر، أو مع دولة لإخراجها من حلف الأعداء المحاربين مقابل مال أو منافع..ومنها معاهدات ممنوعة: مثل معاهدة الحماية أو الحياد الدّائم أو تحديد الحدود الدّائمة أو تأجير المطارات والقواعد العسكريّة وما شاكل ذلك، فهذه المعاهدات غير جائزة، لأنّها تجعل للكافر سلطانا على المسلمين وتجعلهم يأمنون بأمانهم، كما تُعطّل حكم الجهاد..وأمّا المعاهدات العسكريّة فحرام شرعا قولا واحدا، لقوله عليه الصّلاة والسّلام (إنّا لا نستعين بمشرك)..وأمّا المنظّمات التي تقوم على غير أساس الإسلام أو تطبّق أحكاما غير أحكام الإسلام أو تؤيّد تجزئة البلاد الإسلاميّة، مثل هيئة الأمم ومحكمة العدل الدوليّة وصندوق النّقد الدوليّ والبنك الدوليّ وجامعة الدّول العربيّة ومنظّمة المؤتمر الإسلاميّ، فلا يجوز للدّولة أن تشترك فيها ولا أن تتعامل معها..

ماكرون في جولة افريقيّة جديدة.. احذروا: الحرباء الفرنسيّة تغيّر لونها

أ. أسعد منصور

ألقى الرئيس الفرنسي ماكرون يوم 27\2\2023 خطابا مطولا حول علاقة بلاده مع أفريقيا حيث تتصاعد المشاعر هناك ضد فرنسا الاستعمارية التي نهبت ثروات أفريقيا وتركت البلاد تعاني الفقر والحرمان والتأخر والمرض، فلم تعمل على رفع مستواها ولو قليلا، بل تعمدت جعلها بلادا فقيرة متأخرة. فقال الرئيس الفرنسي: "يجب أن نبني علاقة جديدة متوازنة ومتبادلة ومسؤولة مع دول القارة الأفريقية" وأعلن "قانونا إطارا من أجل تنفيذ عمليات إعادة جديدة لأعمال فنية للدول الأفريقية التي تطلب ذلك" (فرانس 24 يوم 27\2\2023) أي أنّ العلاقات لم تكن متوازنة بين فرنسا وهذه الدول، وكانت تنظر إليها على أنّها ما زالت مستعمرات لها رغم إعطائها الاستقلال، أي أنّها تعترف على لسان رئيسها أنّه كان استقلالا شكليا، وكانت تتصرف بشكل غير مسؤول تنهب الثروات وتستهتر بالناس وإنسانيّتهم ،فلا تكترث لمطالبهم وحقوقهم ولا تعدّهم بشرا، فتنزلهم إلى مستوى الحيوانات.

الوجود العسكريّ سبيل النّفوذ الفرنسيّ

وقال عن الوجود العسكري الفرنسي في أفريقيا: "التحوّل سيبدأ في الأشهر المقبلة عبر خفض ملموس لعديدنا وحضور أكبر في القواعد العسكرية لشركائنا الأفارقة، وإنّ فرنسا ستبذل مزيدا من الجهد على صعيد التدريب والتجهيز" وما زالت فرنسا تنشر نحو 3 آلاف عسكري في المنطقة وخاصة في النيجر وتشاد وهي قوات جاهزة للتدخل لحماية نفوذها في المنطقة. أي أنها ستتبع الأسلوب الأمريكي لكسب العملاء في الجيش وربط الجيش بها تحت مسمى التدريب والتجهيز، حيث كسبت أمريكا ضباطا في جيش مالي تحت هذا المسمى فقاموا بانقلاب وأسقطوا عملاء فرنسا وكذلك فعلوا مثل ذلك في بوركينا فاسو، وحدث مثل ذلك في غينيا كوناكري عام 2008 وإن عادت فرنسا فقلبت عملاء أمريكا عام 2021

عن طريق ضباط قد دربتهم وجهّزتهم. فتفطّنت فرنسا لهذا الأسلوب فأعلن رئيسها ماكرون اعتماد هذا الأسلوب. وللعلم فإن أمريكا قد عقدت اتفاقية مع تونس على عهد السبسي عام 2015 على صعيد التدريب والتجهيز لكسب العملاء في الجيش التونسي على المدى البعيد، بعدما أعلنت أنّ تونس شريك استراتيجي وحليف رئيس خارج الناتو تحت ذريعة محاربة الإرهاب, وذلك بعدما فشلت أمريكا في كسب عملاء أقوياء في الوسط السياسي لتبسط نفوذها على تونس عن طريقهم. إضافة إلى ذلك تستخدم الأسلوب الاقتصادي بتوريط البلد بالديون وربطه بصندوق النقد الدولي وهو مؤسسة مالية استعمارية تسيّرها أمريكا.

فاغنر الروسيّة على الخط

وأشار ماكرون إلى قوات فاغنر الروسية

قائلا: "يريد الكثيرون دفعنا للدخول في منافسة، أعتبرها مفارقة تاريخية يصل البعض مع جيوشهم ومرتزقتهم إلى هنا وهناك..إنّها طريقة فهمنا المريحة للواقع في الماضي. قياس تأثيرنا من خلال عدد عملياتنا العسكرية أو الاكتفاء بروابط مميزة وحصرية مع قادة، أو اعتبار أنّ أسواقا اقتصادية هي أسواقنا، لأننا كنا هناك من قبل". فلا يريد أن يدخل في صراع مع القوات الروسية لعلمه أنّها حرب جانبية تحسم لحساب أمريكا. إذ إنّ أمريكا طلبت من عملائها الاستعانة بروسيا ضد فرنسا حتى إذا قامت فرنسا بالتدخل ضدهم اصطدموا بقوات فاغنر الروسية. وهو يعترف أيضا أنّ علاقات فرنسا كانت حصرا مع القادة أي مع العملاء الرخيصين الذين لا يهمهم إلا الجلوس على الكراسي والتفاخر بالزعامات الفارغة وجمع الثروات على حساب شعوبهم. ويعترف أنّ أفريقيا كانت فقط عبارة عن أسواق لتصريف البضائع الفرنسية بجانب نهب ثرواتها التي في باطن الأرض. وقال الرئيس الفرنسي "إنّ القواعد كما هي اليوم جزء من إرث الماضي، ولكنها لن تغلق، بل سيعاد تنظيمها، وإنّ التحول سيبدأ خلال الأشهر المقبلة عبر خفض ملموس لعددنا وحضور أكبر في القواعد العسكرية لشركائنا الأفارقة". وقد أطلق عليها اسم أكاديميات وسيصار إلى أفرقتها وأن تبذل فرنسا مزيدا من الجهد على صعيد التدريب. فما زال يصرّ على التواجد العسكري ولكن بشكل آخر: أن تكون هذه القواعد عبارة عن أكاديميات عسكرية تخرج ضباطا عملاء لفرنسا، ويقوم بالتدريب ضباط أفارقة عملاء تحت إشراف فرنسي، وهكذا تصير هذه القواعد إفريقية.

تغيير أسلوب السّرقة

وقال ماكرون: "يجب أن تنتقل أفريقيا من منطق المساعدة إلى منطق الاستثمار"، وهو تغيير في أساليب السرقة والنهب لثروات البلاد. أي أن تقوم الشركات الفرنسية بالمشاريع في أفريقيا بدلا من النهب المباشر، فتستثمر بعض الأموال المنهوبة بدلا من تقديم المساعدات لها من الأموال المنهوبة من البلاد. والقيام بالمشاريع يجعل للشركات الفرنسية هيمنة على البلاد ويورّطها في الديون ليركز الاستعمار الفرنسي باسم آخر. حيث دعا الشركات الفرنسية العاملة في أفريقيا إلى الاستيقاظ والانخراط في المعركة. ولتجميل الصورة وللتّغطية على الحقيقة، ادّعى ماكرون أنّ "أفريقيا ليست منطقة نفوذ فرنسي". علما أنه ربط مصير فرنسا بأفريقيا في كل تحركاته وسياساته ومؤتمراته، حيث أنّه لم يبق لفرنسا مناطق نفوذ إلا أفريقيا تقريبا. ففي لبنان التي كانت مستعمرة سابقة وجودها ضعيف، ولا يوجد لها نفوذ يذكر في سوريا التي كانت مستعمرة سابقة. ولا يوجد لها نفوذ في مستعمراتها السابقة في جنوب شرق آسيا. وفي خطابه الأخير هذا، ذكّر ماكرون بخطابه الذي ألقاه في واغادوغو (عاصمة بوركينا فاسو) عام 2017 حيث أكّد "طيّ صفحة سياسة باريس الأفريقية في مرحلة ما بعد الاستعمار التي شهدت تواطؤا سياسيا وعلاقات متوتّرة ومدّ اليد للشباب الأفريقي الذي يعتمد موقفا مشكّكا جدا حيال فرنسا". وقد ألقى ذلك الخطاب عام 2017 أمام 800 طالب، وقدّم نفسه آنئذ على أنّه قائد جيل جديد، وندّد بالجرائم الأكيدة للاستعمار، ودعا إلى علاقات جديدة مع أفريقيا، وأشار إلى أنّ مصير فرنسا مرتبط بأفريقيا معترفا بأنّ أفريقيا لم تعد الحديقة الخلفية لفرنسا، إذ النفوذ الفرنسي أصبح مهدّدا بالزّوال. وهو يؤكد أنّ مرحلة ما بعد الاستعمار كانت مرحلة الاستقلال الشكلي، أسماها مرحلة التواطؤ السياسي، أي التواطؤ على الشعوب الأفريقية وسحقها بواسطة عملائها. حيث أدرك الناس ذلك وأصبحوا ضدّ فرنسا وعملائها. فقد تعرّى العملاء ولكنهم عمدوا إلى البطش بشعوبهم وإلى تجويعهم بدعم المستعمر الفرنسي.

تهرّب من المسؤوليّة

وكان ماكرون قد صرّح يوم 8\10\2021 في القمة الفرنسية الأفريقية بمدينة مونبلييه بجنوب فرنسا قائلا" نحن مدينون لإفريقيا، القارة التي تبهر العالم بأسره وتخيف البعض أحيانا"، وأقرّ "بمسؤولية فرنسا الكبيرة في تجارة الرقّ والاستعمار" ولكنه رفض الاعتذار عن تلك الحقبة الاستعمارية مدّعيا أنه "يريد العمل على الحقيقة وليس على الندم والعار" وذلك تهرّبا من مسؤوليات ذلك المادية والمعنوية بدفع التعويضات وتلطيخ سمعة فرنسا المشوّهة رسميا. ودعا إلى "إنشاء صندوق الابتكار من أجل الديمقراطية في افريقيا. وتخصيص 30 مليون يورو على مدى 3 سنوات". وردّ الاتهامات بدعم أنظمة الاستبداد وانتقاد التدخلات العسكرية وادّعى أنّ فرنسا موجودة عسكريا بناء على طلب الدول الأفريقية. بلى هي متهمة ومدانة بدعم الأنظمة الاستبدادية والتدخل العسكريّ لحماية هذه الأنظمة العملية. فلا يستطيع إخفاء ذلك مهما كذب. نعم فرنسا مدينة لأفريقيا ولولا استعمارها لأفريقيا لكانت الدولة الخامسة عشر اقتصاديا وليس الدولة الخامسة على المستوى العالمي كما ذكر لويجي دي مايو نائب رئيس الوزراء الإيطالي عام 2019، وقد طالب الاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات على فرنسا بسبب سياستها في أفريقيا، حيث تنهب ثروات البلاد وتجوّع شعوبها فيضطرون إلى الهجرة إلى إيطاليا وإلى أوروبا، فقال المسؤول الإيطالي "ينبغي على الاتحاد الأوروبي فرض عقوبات على فرنسا وجميع الدول التي تحاكيها في

أفريقيا وحمل الأفارقة على مغادرتها، لأنّ الأفارقة ينبغي أن يكونوا في أفريقيا لا في قاع البحر" وقال: "إذا اضطر الناس إلى المغادرة اليوم فذلك لأنّ دول أوروبا وفي مقدمتها فرنسا لم تتوقف عن استعمار عشرات الدول الأفريقية". وذكر أنّ فرنسا تطبع أموالا لصالح 14 دولة أفريقية فتحول دون التنمية الاقتصادية لهذه الدول وتسهم في تكريس الحقيقة التي تتضمن مغادرة اللاجئين لبلادهم ليلقوا مصيرا إمّا إلى الموت أو الوصول إلى الساحل المقابل" (وكالة أنباء أنسا الإيطالية). واستدعت فرنسا آنئذ السفيرة الإيطالية في باريس احتجاجا على التصريحات التي اعتبرتها عدائية لفرنسا وينبغي ألاّ تفضحها لأنّه يوجد بينهما شراكة في الاتحاد الأوروبي. ففرنسا سيكون مصيرها أسوأ من مصير إيطاليا إذا طردت من أفريقيا، وإيطاليا تفضح فرنسا لأنّها قد تعرضت لموجات الهجرة من أفريقيا، بجانب تحسّرها على مستعمراتها، حيث إن فرنسا استطاعت البقاء في المستعمرات بينما إيطاليا طردت من مستعمراتها في أفريقيا. وأكّد ماكرون في خطابه الأخير يوم 27\2\2023 على المضي قدما في تعزيز علاقات فرنسا بكل من الجزائر والمغرب. رغم التوتر بين فرنسا وهذين البلدين وانحسار اللغة الفرنسية فيهما حيث شكى ماكرون من ذلك ولم تحافظ اللغة الفرنسية على وجودها في شمال أفريقيا سوى تونس حيث يسعى الرئيس التونسي قيس سعيّد لمراضاة فرنسا حتى تواصل دعمها له وهو يواجه عملاء الإنجليز في تونس.

جولة إفريقيّة

وبدأ الرئيس الفرنسي يوم 1\3\2023 بجولته الأفريقية الجديدة التي تستمر 5 أيام وتشمل الغابون والكونغو الديمقراطية والكونغو برازافيل وأنغولا. وفي تموز الماضي قام بجولة شملت الكاميرون وبنين وغينيا بيساو "وينوي مواصلة زياراته للقارة الأفريقية كل ستة أشهر تقريبا، لا بل أقلّ كما ذكر. وهذا يؤكد أنّ فرنسا على وشك الزوال إن تمّت تصفية نفوذها ووجودها في أفريقيا، فتنقطع شرايين الحياة عنها: فقبل قيامه بهذه الجولة في أربع دول أفريقية أعلن قصر الإليزيه يوم 23\2\2023 أنّ الرئيس الفرنسي ماكرون سيقوم بزيارة أربع دول في وسط أفريقيا، وسوف يشارك في ليبرفيل عاصمة الغابون يومي 1و2 من الشهر القادم آذار في قمة الغابة الواحدة المخصّصة للحفاظ على غابات نهر الكونغو وتعزيزها (وكالة فرانس برس). ويمتدّ حوض الكونغو الذي يضم 220 مليون هكتار من الغابات ثاني أكبر مساحة غابات وثاني رئة رئيسية للأرض بعد الأمازون، ويمتد في عدد من الدول بينها خصوصا الكونغو الديمقراطية والكونغو برازافيل والغابون. وبعد ذلك سيتوجّه ماكرون الذي يرغب في تكثيف العلاقات مع البلدان الناطقة بالإنجليزية والبلدان الناطقة بالبرتغالية في القارة، إلى لواندا عاصمة أنغولا لإطلاق شراكة لإنتاج زراعي فرنسي أنغولي. وسيواصل زيارته إلى الكونغو برازافيل ومن ثمّ إلى كينشاسا عاصمة الكونغو الديمقراطية وستخصّص "لتعميق العلاقات الفرنسية الكونغولية في مجالات التعليم والصحة والبحث والثقافة والدفاع". وتأتي هذه الجولة في البحث عن مناطق نفوذ واستعمار في بلاد أخرى غير الناطقة بالفرنسية كالكونغو الديمقراطية والكونغو برازافيل وأنغولا، بعد تقلّص النفوذ الفرنسي في غرب ووسط أفريقيا في مالي وبوركينا فاسو، وتزعزعه في النيجر وتشاد وأفريقيا الوسطى وغيرها لحساب أمريكا التي تعمل على بسط نفوذها في المنطقة بواسطة الانقلابات العسكرية والمتمرّدين على القادة الموالين لفرنسا، لأنّه يرى أنّ البلاد الأفريقية الناطقة بالإنجليزية والبرتغالية أقل عداء لفرنسا لأنها لم تجرّب الاستعمار الفرنسي وقد جربت الاستعمار الإنجليزي والبرتغالي وهما لا يختلفان عن الاستعمار الفرنسي. أمّا الناطقة بالفرنسية فكلها جربت الاستعمار الفرنسي وقد أذاقها هذا الاستعمار الويلات ونهب ثرواتها وتركها تعاني الفقر والمرض والتأخر. وحذّر من "الفخ المالي الذي من الممكن أن يتكرّر" حسب تعبيره، أي ما حدث في مالي وسقوط عملاء فرنسا هناك ومن ثمّ طردها.

مرحلة جديدة خشية تحوّل التبعيّة إلى أمريكا أو التحرّر النهائيّ

إنّ فرنسا على عهد التنافس الاستعماري في القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، كانت تتفاخر بالاستعمار المباشر، وتقتل وتستعبد الملايين في المستعمرات وتنهب ثرواتهم، وفي عهد ما بعد الاستعمار منذ نهاية الخمسينات وبداية الستينات من القرن العشرين أعطت مستعمراتها الاستقلال، فبدأت مرحلة الاستقلال الشكلي فصارت تتفاخر بالروابط مع العملاء الذين نصّبتهم وبربط اقتصاد بلادهم بها حيث تحوّل أموالهم إلى البنوك الفرنسية وتصدّر لهم الأموال وتربطها بالعملة الفرنسية لتتحكّم في اقتصادهم، وكذلك تقيم الأحلاف معهم والقواعد العسكرية في بلادهم وتقوم بالتدخل المباشر فيها تحت ذرائع مختلفة. والآن يعلن ماكرون مرحلة جديدة ما بعد الاستقلال الشكلي، أي الخشية من تحول تبعية تلك الدول من فرنسا إلى أمريكا أو تحررها نهائيا، فبدأت تقول فرنسا بالاستثمار والعلاقات المتساوية، أي أنّها تعترف أنّه لم تكن هناك علاقات متساوية، ولم يكن هناك استثمار بل كان هناك نهب وعدم إبقاء أي شيء لأهل البلاد. والاستثمار يعني دخول الشركات الفرنسية لتوظيف الأموال في البلد لتجني الأرباح الطائلة، وهو أسلوب آخر للسرقة وإبقاء السيطرة على البلد، ولكن ربّما يبقي بعض الأموال في البلد تتداول بين الناس، ويقام ببعض المشاريع فتشغّل بعض الناس. ولكنّه في المحصّلة ليس خيرا بل أسلوب خادع إذ أصبحت كل الدول تقبل بهذا الشكل الاستعماري حيث وجد له رأي عام على أنّه يفيد البلد. فيطلب من الشركات الأجنبية بأن تأتي وتشغّل أموالها في البلد تحت مسمى الاستثمار! فيظنّ الناس أنّ هناك نموا اقتصاديا في البلد، إذ يرون أعمالا ولو بأجور بخسة وأنّ بعض الأموال يجري تداولها في البلد، فأصبحوا قادرين على شراء بعض الحاجيات وخاصة المستوردة من الخارج، وتقام بعض المشاريع وخاصة في البنية التحتية التي تغرق البلد بالديون، ومع ذلك فإنّ المكاسب الكبرى تكون للشركات الأجنبية، والبلد يصبح مرتهنا لها..

سبيل الخلاص

ولم يدرك العملاء في البلاد الإسلامية ومنها الأفريقية خطر ما يسمى بالاستثمار هذا، وقد تعزز في زمن العولمة، وما زالوا غارقين في ضلالهم البعيد ومصرّين على التبعية للمستعمر هذا أو ذاك، وهو الذي يبدل أسلوب استعماره وشكله، فهو كالحرباء التي تغيّر لون جلدها مع المكان الذي تتواجد فيه. ولكنها أي الدول الغربية الاستعمارية، لا يمكن أن تتخلى عن الاستعمار وإلاّ فإنّه ينتهي وجودها ولا يبقى لها نفوذ. وعلى شاكلتهم العملاء في تونس، لم يعوا بعد ولم يصحوا من غفلتهم سواء التابعون لفرنسا أو لبريطانيا، ومن ثم يعودوا إلى دينهم ويتمسّكوا بمبدأ الإسلام العظيم فتصبح تونس نقطة إرتكاز لدولة عظمى دولة الخلافة الراشدة. إذ إنّ هاتين الدولتين لا تقدران على شيء من دون المستعمرات التي تعتبر شرايين الحياة لهما، فإذا قطعت هذه الشرايين ماتت هذه الدول، فيتوهّم هؤلاء العملاء طلاّب الكراسي والمناصب والزعامات الفارغة المضبوعون بالثقافة الغربية أنّ هذه الدول قادرة على حمايتهم ودعمهم للوصول إلى الحكم أو البقاء في المناصب والكراسي مكسورة الأرجل. لكن المخلصون العاملون الواعون سياسيا وفكريا في تونس كما هم في غيرها من البلاد ماضون في عملهم لإسقاط الأنظمة العميلة وطرد المستعمرين وإقامة دولة الإسلام دولة الخلافة الراشدة وهم واثقون بنصر الله ولو بعد حين ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

جواب سؤال

الصّين ومقترح السّلام في أوكرانيا

السؤال:

جاء في موقع العربية في 27/2/2023 (الكرملين: نرحّب بخطّة السلام الصينية لكن التسوية بعيدة)، وكذلك جاء في موقع قناة اليوم 27/2/2023 (قال الكرملين إنّ روسيا تنظر باهتمام إلى خطة السلام الصينية في أوكرانيا، مشيراً إلى أنّ تفاصيلَ المقترح بحاجةٍ لتحليلٍ وحساباتٍ دقيقةٍ على حدّ وصفه). وكان بوتين في 21/2/2023 قد أعلن (أنّ روسيا علّقت مشاركتها في معاهدة نيو ستارت الموقّعة مع الولايات المتحدة..الأناضول، 21/2/2023). وقد جاءت هذه التصريحات بعد زيارة بايدن إلى كييف في 20/2/2023 والتقائه الرئيس الأوكراني زيلينسكي حيث قال بايدن (إنّ أوكرانيا ستحصل على حزمة مساعدات عسكرية جديدة بقيمة 500 مليون دولار يُعلن عنها الثلاثاء..سكاي نيوز عربية 20/2/2023). وقد سبق هذه التصريحات إعلان وزير الخارجية الصيني «وانغ يي» أثناء مؤتمر ميونخ للأمن بأنّ الصين لديها مبادرة للسلام في أوكرانيا، وقال (هذه الحرب لا يمكن أن تستمر في الاشتعال.. CNn عربية، 18/2/2023)..والسؤال: هل الصين قادرة على إيقاف الحرب في أوكرانيا..؟؟ ولماذا تتقدم الصين بهذه المبادرة بعد مرور عام على اندلاع الحرب..؟؟ ثم لماذا ترحب روسيا بالخطة ثم تقول التسوية بعيدة..؟؟ وما حظها من النجاح..؟؟

الجواب:

حتى يتّضح الجواب عن التساؤلات أعلاه نستعرض الأمور التالية:

أولاً: الدول ذات التّأثير بالنّسبة للحرب الروسيّة الأوكرانيّة:

1- أمريكا: لقد نجحت أمريكا بقيادة الرئيس بايدن بإزالة الشكوك الأوروبية حول القيادة الأمريكية للعالم الغربي، فقامت إدارة بايدن بتوحيد الجهود الغربية لتقديم المساعدات العسكرية وغير العسكرية لأوكرانيا حتى تصمد في وجه الهجوم الروسي، ووحدت الغرب في فرض عقوبات اقتصادية على روسيا، ونجحت في تقطيع شرايين الطاقة الروسية عن أوروبا، بل وضمت دولاً بعيدة عن أوروبا للعقوبات التي تفرضها على روسيا مثل اليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا، وأعادت الحياة لحلف الناتو بعد أن أصبح محل شك إبان إدارة ترامب السابقة، وأخذت إدارة بايدن تزيد من السلاح لأوكرانيا، وأعلنت بأن هدفها هو هزيمة روسيا في أوكرانيا.

2- الدول الكبرى في أوروبا: فيما لم يعد ممكناً تمييز المواقف البريطانية عن المواقف الأمريكية ضد روسيا، فإن ألمانيا وفرنسا قد لحقتا بتلك المواقف بعد ذلك، فمع كل قطع لشرايين الطاقة الروسية عن أوروبا كانت ألمانيا تزيد من مواقفها المناهضة لروسيا، حتى إن وزيرة الخارجية الألمانية بيربوك قد قالت في معرض جهودها لتوحيد المواقف الأوروبية بخصوص تزويد أوكرانيا بالدبابات: (نحن نخوض حربا ضد روسيا وليس ضد بعضنا البعض..الشروق، 24/1/2023) ليصفها الرئيس الروسي السابق مديفيديف بـ«الحمقاء المفيدة» (الأناضول، 29/1/2023)، أي أنها تعترف بأن أوروبا طرف في النزاع الأوكراني. وأما فرنسا التي واجهت انتقادات حلفائها بسبب اتصالات رئيسها بالرئيس الروسي فقد أخذت أخيراً تركب القطار نفسه الذي ركبته قبلها الدول الأوروبية خلف المقطورة الأمريكية ضد روسيا، فقال رئيسها ماكرون أثناء عودته من مؤتمر ميونخ بحسب سكاي نيوز عربية، 19/2/2023: (أريد أن تهزم روسيا في أوكرانيا وأريد أن تتمكن أوكرانيا من الدفاع عن موقفها).

3- روسيا: بعد هالة القوة التي كانت تغطي الجيش الروسي دولياً فقد كشفت الحرب في أوكرانيا نقاط ضعف خطيرة أنزلت من مرتبة الجيش الروسي الذي انهزم حول كييف، وفي خاركييف، وأخيراً في خيرسون، وبعد أن كان الجيش الروسي عماد عظمة روسيا فإنه لم يتبق منه إلا قوة روسيا النووية فقط كركيزة دولية لعظمتها، وأما الاقتصاد الروسي فهو أصلاً ضعيف..وسياسياً فإن أمريكا وأوروبا قد نجحتا إلى حد كبير في فرض عزلة دولية حول روسيا، هذا فضلاً عن افتقار روسيا للإجماع الداخلي حول الحرب فلما فرضت التجنيد الإجباري هرب الكثير من الروس للخارج!

ثانياً: تأثير كلّ هذه المتغيّرات الدوليّة على الصّين:

1- تدرك الصين بأنها نفسها على رأس قائمة الأولويات الأمريكية، أي قبل روسيا، فأمريكا تتحدى الصين بخصوص تايوان وتحرجها بذلك، وتتحداها عبر المناورات العسكرية غير المسبوقة مع كوريا الجنوبية، وتتحداها إن هي أقدمت على تعويض روسيا خسائرها بسبب العقوبات المفروضة على موسكو، وتتحداها إن هي أقدمت على تقديم دعم عسكري فتاك لروسيا، ثم حصار اقتصادها حصاراً خفياً كما في الحرب الاقتصادية التي تشنها أمريكا على شركة هواوي الصينية وباقي شركات التكنولوجيا، بل وعلناً حين قطعت عنها الرقائق الإلكترونية بحجة استخداماتها العسكرية وأن الصين تهدد الأمن القومي الأمريكي، وترى الصين تسليح أمريكا لليابان وجعلها وجعاً في خاصرتها، هذا إن لم تطورها أمريكا لتكون وجعاً في قلب الصين، وكذلك التحالفات العسكرية الأخرى التي تقيمها أمريكا في آسيا مثل «أوكوس» و«كواد»، وكل هذا يفرض تحديات هائلة على الصين وجيشها.

2- وأمّا الدول الأوروبية والتي تشكل شريكاً اقتصادياً كبيراً للصين مثلها مثل أمريكا فإنها، أي الدول الأوروبية، قد انصاعت لرغبات واشنطن بالتنسيق المشترك، هذا التنسيق المشترك الذي دبت فيه الحياة بعد إشعال روسيا للحرب في أوكرانيا وبروز حاجة أوروبا الملحة للمظلة الأمنية الأمريكية لحماية القارة من التهديدات الروسية. وقد شاهدت الصين بأن القيادة الأمريكية للدول الأوروبية والتي أعيدت لها الحياة على وقع حرب روسيا في أوكرانيا قد أخذت تجر الدول الأوروبية لتبني المواقف الأمريكية ضد الصين، وبرز اصطلاح الدول «ذوات التفكير المتشابه» في إشارة للدول الرأسمالية ومعها أتباعها «المتغربنون» شرقي آسيا، بل ويروج حديث عن دور لحلف «الناتو» شرقي آسيا، وهذا تهديد خطر للصين بأن أمريكا قادرة على جر الكثير من الدول ضد بكين.

3- وأما روسيا، فإن ضعفها يقودها لتكون شريكاً أصغر للصين خاصة وأن الساحة الدولية تضيق عليها شيئاً فشيئاً، فأوروبا تخلت عن نفطها وغازها، ولم يبق منه إلا اليسير بعد أن كانت روسيا تمسك بعصب الطاقة في أوروبا، وفيما تغلق أوروبا وأمريكا أبوابهما أمام روسيا فإنهما تلاحقانها على عتبات الدول الأخرى مطالبةً تلك الدول بالالتزام بسقف أسعار النفط المفروض على روسيا، وهذا كله يجعل روسيا تنظر للصين بوصفها الباب شبه الوحيد الذي يمكنها عبره تصريف مصادر طاقتها وخاماتها، وهو ما يسميه الغرب بـ«التوسل التجاري الروسي أمام الصين»، وهذه الحال تشكل حرجاً للصين مع أمريكا وأوروبا اللتين تمثلان الوجهات الأهم لتجارتها.

4- وأما الصين نفسها ورغم استمرار غموض مواقفها المعلنة من الحرب في أوكرانيا إلا أنها لا بد ترى بأن ما ينتج عن تلك الحرب لا يسر بالها، فقد وقعت الصين وثيقة «تحالف غير محدود» مع روسيا قبيل إشعالها للحرب في أوكرانيا، ولما طالبت أمريكا والدول الأوروبية الصين باتخاذ موقف مناهض للعدوان الروسي على أوكرانيا كانت مواقف الصين غامضة، فمن ناحية لم تصرح بتأييدها للحرب الروسية ولا تصرح بتقديم الدعم لحليفتها روسيا وكانت تكتفي بتحميل أمريكا المسؤولية عن اندلاعها لأنها لم توافق على إعطاء روسيا ضمانات أمنية، وكأن الصين كانت تنتظر أن تفرض روسيا أمراً واقعاً جديداً في أوكرانيا، ويستتب لها الأمن داخل أوكرانيا فتجبر الدول الغربية على الاعتراف بمكانة دولية جديدة لروسيا، وهذا قد يدغدغ مشاعر الصينيين بأنه ضمناً يعتبر مكانة دولية أفضل للصين، وخاصة في تايوان، ومع بروز ضعف الجيش الروسي والهزائم التي تلقاها على جبهات القتال في أوكرانيا فإن مواقف الصين قد سادتها حالة من التذبذب وكأنها تتراجع عن تحالفها مع روسيا.

-5 كل هذه المواقف الغربية التي تشتم منها رائحة العداء للصين لم تدفع الصين لتبني مواقف مماثلة ضد أمريكا والدول الأوروبية، ولم تبد الصين دعمها لروسيا، ذلك أن الصعود الصيني ومكانة الصين الجديدة كلها تعتمد على تجارتها الخارجية حيث تمثل أسواق أمريكا والدول الأوروبية شرياناً أصيلاً لعظمة الصين، وهذا يختلف عن روسيا الذي يمثل إرثها العسكري عن الاتحاد السوفييتي، وليس الاقتصاد والتجارة الدولية، أساس مكانتها الدولية..ولكن الصين من زاويةٍ أخرى بقيت تقيم المناورات العسكرية المشتركة مع روسيا في أعالي البحار في آسيا وخارج آسيا، ولعلها كانت تريد أن تكون في المنتصف فلا تخسر روسيا التي تحتاجها إن وقعت الواقعة بينها وبين أمريكا، ولا تريد أن تخسر الدول الغربية التي تمثل تجارتها معها شريان اقتصادها..

ثالثاً: وهكذا فقد جعلت هذه المواقف الصين تفكر بما يشبه الوسيط الذي يحمل مبادرة لحل الأزمة بين الطرفين حتى وإن لم تكن علاقات الصين بالجانبين متوازنة. ومعنى كل ذلك أن الصين تشاهد أن الكثير من الغيوم السوداء تتلبد في سمائها بعد إشعال روسيا للحرب على أوكرانيا، وهذه الغيوم كلها تشكل الشق الأول، أو الشق الصيني للمبادرة الصينية للسلام في أوكرانيا، ولكن هذا الشق لم يكن ليثمر أي مبادرة جدية إلا بالتحامه بالشقّ الثاني، أي الشق الروسي. وبالتدقيق في هذا الشق نجد:

-1 أن روسيا وإن أعلنت التعبئة وجندت قرابة نصف مليون جندي جديد، وكذلك وإن عادت للهجوم كما هو الحال اليوم حول مدينة باخموت في دونباس إلا أنها قد صارت تدرك استحالة كسبها للحرب، ذلك أنها تقف ليس في مواجهة جيش أوكرانيا فحسب، بل وفق تسميتها «في وجه قدرات حلف الناتو» الذي يزود أوكرانيا بشكل صريح بدعم عسكري فتاك وبهدف صريح هو هزيمة روسيا في أوكرانيا، والظاهر أن روسيا قد أدركت أنها في مواجهة إرادة أمريكية صلبة بهزيمتها في أوكرانيا، بل ودولياً، ففنلندا والسويد على وشك أن تصبحا أعضاء جددا في حلف الناتو، وهما أقرب الدول جغرافياً لروسيا، وألمانيا عدوة روسيا اللدودة عبر التاريخ قد أصبحت تتعسكر بشكل متسارع، وفي الشرق فإن الجيش الياباني قد يصبح تهديداً كبيراً لروسيا قريباً خاصة وأن اليابان تطالب روسيا بجزر الكوريل التي احتلتها روسيا إبان الحرب العالمية الثانية، وكل هذه التطورات الأوكرانية والدولية تفرض أعباء أمنية كبيرة على روسيا وتكشف المزيد من ضعفها، خاصة وأن عليها عقوبات اقتصادية غير مسبوقة..

-2 إن إشارات الضعف الروسي هذه، والتي تمثل اعترافاً روسيا جديداً بمآلات حربها في أوكرانيا، والبحث عن سبيل لوقف تدهور جيشها واقتصادها ووقف تدهور الظروف الدولية حولها، كل ذلك هو الشق الثاني الروسي الذي لا يقل أهمية عن الشق الأول الصيني لمبادرة السلام الصينية، بمعنى أن روسيا تريد أن توقف الحرب في أوكرانيا ولكنها تريد أن يُحفظ لها ماء وجهها..

لذلك فإن اجتماع الشقين (التأثيرات السلبية الدولية للحرب على الصين، ويأس روسيا من الانتصار في أوكرانيا) هو ما أثمر هذه المبادرة الصينية للسلام في أوكرانيا. وهذه الحالة لم تكن قبل عام عند بداية الحرب فيبدو أن الصين كانت تتوقع أن تحسم روسيا الحرب لصالحها بسرعة لهذا تريثت الصين في بدايات الحرب أن تعرض مبادرة لكنها الآن بعد شبه اليأس في روسيا من الانتصار وظهور ميل روسيا للمفاوضات مع حفظ ماء وجهها، بعد ذلك قامت الصين بهذه المبادرة. هذه هي حقيقة مبادرة الصين للسلام في أوكرانيا، وهذا ما يفسر توقيتها، وخاصة ما ظهر في المبادرة من النص على احترام سيادة الدول لإغراء الغرب وأوكرانيا، فقد أعلن وزير خارجية الصين في المبادرة الدعم لسيادة أوكرانيا، فقال (إن وحدة أراضي وسيادة جميع الدول سيتم احترامها في اقتراح الصين. CNN عربية، 18/2/2023)، وذلك كمدخل مغرٍ للغرب في المفاوضات..

رابعاً: وأمّا السؤال عن قابليّة هذه المبادرة الصينية للنّجاح، أي إنهاء الحرب في أوكرانيا، فهذا يتوقّف على عوامل عدّة مؤثّرة:

-1 تعتمد بالدرجة الأولى على موقف أمريكا والتي تتبعها مواقف الدول الأوروبية الداعمة لأوكرانيا، تلك المواقف التي ينطق بحالها الموقف المتشدد الذي يصدر عن العاصمة الأوكرانية كييف وعن الرئيس الأوكراني زيلينسكي. وتتلخص هذه المواقف الأوكرانية والغربية بضرورة انسحاب الجيش الروسي من كامل الأراضي المحتلة في أوكرانيا بما فيها جزيرة القرم كشرط لمفاوضات السلام، أي أن التفاوض مع روسيا سيكون ليس على الأراضي، بل على التعويضات وعلى تقديم مجرمي الحرب لمحكمة دولية، وهذه الشروط مرفوضة من قبل روسيا التي تلمح إلى الواقع على الأرض، أي وقف إطلاق النار عند الخطوط الحالية للجبهات، ثم التفاوض، وبالتأكيد فإن روسيا تريد تقديم التنازلات بعد وقف إطلاق النار بما يحفظ ماء وجهها من ناحية، ومن ناحية أخرى بما يعطيها بعض المكاسب الأرضية حتى وإن كانت رمزية بالإضافة إلى رفع العقوبات والإفراج عن أموالها المحتجزة..

-2 والظاهر اليوم أن الدول الغربية غير مهتمة بالمبادرة الصينية وأنها تخطط لهزيمة كاملة لروسيا في أوكرانيا وتنتظرها، فقد قالت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين: (نحن بحاجة إلى مزيد من الأدلة على أن الصين لا تعمل مع روسيا، ونحن لا نرى ذلك الآن. CNN عربية، 18/2/2023)، واتهم وزير خارجية أمريكا الصين بأنها تدعم روسيا: (وقال بلينكن في مقابلة أذيعت يوم الأحد إن الصين «تفكر بقوة» في إرسال ذخيرة وأسلحة لروسيا مع وصول حربها على أوكرانيا إلى عام واحد. القدس العربي، 20/2/2023)، وهذه إشارات كافية بأن الغرب ماضٍ في دعم أوكرانيا من أجل هزيمة روسيا.

-3 لكل ذلك فإن المبادرة الصينية للسلام في أوكرانيا، ورغم إيحائها باحترام وحدة أراضي الدول، أي أنه يمكن انسحاب روسيا..إلا أن هذه المبادرة ووفق الظروف اليوم غير مقبولة لأمريكا وأتباعها في أوروبا وكذلك أوكرانيا التي لا تملك من أمرها صرفاً ولا عدلاً، ذلك أن أمريكا تدعم أوكرانيا بشكل ثابت ومتزايد ومتدحرج في نوعية الأسلحة المقدمة ، وتعلن على لسان رئيسها بايدن بأن الرئيس الروسي لن ينتصر في أوكرانيا، وهذه الإرادة الأمريكية الصلبة تتبعها إرادة مماثلة في بريطانيا وكذلك دول شرقي القارة الأوروبية كبولندا ودول البلطيق التي تكنّ كرهاً عميقاً لروسيا..بمعنى أن مبادرة السلام الصينية لا تلقى قبولاً ولا ترحيباً لدى أمريكا..ويبدو أن هذه المواقف قد أحرجت روسيا فبدأت تصريحاتها حول المبادرة مبطنة بالقبول دون إظهارها علناً، أي تقدم رِجلاً وتؤخر أخرى..فقد نقلت سكاي نيوز العربية يوم 27/2/2023 على موقعها الإخباري: [الكرملين يقول بالنسبة لمبادرة الصين: (إن الظروف غير مواتية للسلام في أوكرانيا) ولكنه عاد وقال: (روسيا تعرب عن تقديرها لخطة السلام الصينية..)] وكذلك جاء في موقع قناة اليوم 27/2/2023 (قال الكرملين إنّ روسيا تنظر باهتمام إلى خطة السلام الصينية في أوكرانيا، مشيراً إلى أن تفاصيلَ المقترح بحاجةٍ لتحليل وحسابات دقيقةٍ على حدّ وصفه). وكأن روسيا تضع لنفسها خط رجعة..

خامساً: والخلاصة أن الفترة القادمة ستشهد تطوراً جديداً يكون عنوانه مبادرة الصين لإنهاء الحرب في أوكرانيا، وهذه الجهود الصينية قد أصبحت بعد عام على اندلاع تلك الحرب أملاً لروسيا بالخروج من مستنقع أوكرانيا شديد الخطورة على مكانتها الدولية فضلاً عن كون تلك الجهود مصلحةً صينية بالأساس، إلا أن أمريكا وأوروبا وحلف الناتو وكذلك أوكرانيا ترفض هذه المبادرة وتتشكك فيها، لذلك تبدو حظوظ هذه المبادرة من النجاح في أدنى مستوياتها إلا إذا تغيرت الظروف الدولية أو برهنت روسيا على أنها قادرة على شن هجوم كبير ومؤثر في أوكرانيا، وهو أمر مرجوح في المدى المنظور في ظل تربص أمريكا ودول حلف الناتو بروسيا ووقوف هذه الدول على أهبة الاستعداد لمد أوكرانيا بكل شرايين القتال لمنع انتصار روسيا.

وفي الختام فإن هذه الدول الكافرة المستعمرة المسماة كبرى في عالم اليوم تتصارع في ما بينها ليس لخير العالم وإنما للشر والضّرر، فروسيا تعتدي على أوكرانيا لقتل كل أوكراني يتحرك، وأمريكا والغرب يقاتلون العدوان بكل أوكراني وليس بجنودهم! فالطرفان يتصارعان في أوكرانيا لقتل كل أوكراني..هكذا هي هذه الدول التي تبغي الفساد في الأرض لا تقيم وزناً لكثافة الدماء المسفوكة ما دامت تحقق لها مصالحها، بل شيئاً من مصالحها..وكأن التاريخ يعيد نفسه عندما كانت دولتا الفرس والروم تتصارعان، فيغلب هذا ويهزم ذاك وهكذا دواليك..وكل منهما يتصرف كآلة تمتص دماء الناس لتحقيق مصالحه هو..واستمر ذلك إلى أن أكرم الله أهل الحق والعدل، الأمة الإسلامية، بالنصر والفتح المبين، فَعَزّ الإسلام والمسلمون، وذل الكفر والكافرون، وإن هذا لكائن من جديد بإذن الله، {وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

التاسع من شعبان 1444هـ - 2023/3/1م

أمير حزب التحرير

في ذكرى هدم الخلافة

فلسطين تحرّرها الخلافة، فاستنهضوا الأمّة وجيوشها لإقامتها

يُمعن كيان يهود كلّ يوم بجوره وفجوره وتجبره، فيسفك الدماء الزكية صباح مساء، ويقتحم المسجد الأقصى بشكل يومي، ويُقيّد الحركة فيه حتى أمام أصحاب "الوصاية الهاشمية" الكاذبة، وتستّبيح طائراته قطاع غزة الأبي، وها هي حكومة نتنياهو تنادي بضم ما تبقى من الأرض، كلُّ ذلك يحدث دون رادع؛ لأنّ السلطة الخائنة ما زالت متمسكة بسراب السلام المزعوم، وبمشروع حل الدولتين الأمريكي، ولا زالت تُوالي أعداء الله ورسوله، أمّا الأنظمة العميلة المتآمرة فكبّلت الأمة عن الجهاد في سبيل الله، بل تآمرت وطبّعت واستنكرت بطولات أهل فلسطين.

يا أهلنا في الأرض المباركة فلسطين: أنتم أحفاد الفاتحين والمحرّرين، أنتم أحفاد عمر وصلاح الدين والظاهر بيبرس والسلطان عبد الحميد، فكونوا أهلاً للأمانة وحافظوا على الأرض المباركة من التضييع، انبذوا الاتفاقيات الخيانية التي وقّعتها منظمة التحرير والأنظمة الخائنة لله ورسوله، ودوسوا على المشاريع الدولية، ومنها مشروع حل الدولتين الأمريكي الذي يقدّم جلّ فلسطين للمحتلين، واعلموا أنكم برباطكم وثباتكم والتحامكم مع أمتكم وبراءتكم من الخائنين لله ورسوله ستكونون الشعلة التي تحرك جيوش المسلمين لاقتلاع كيان يهود وتطهير مسرى رسول الله ﷺ من براثن المحتلين.

أيها المجاهدون في الأرض المباركة فلسطين: نصيحة نزجيها لكم فافتحوا قلوبكم وعقولكم لها، احذروا من الركون إلى الحكام الخونة ووساطاتهم، فهم شركاء يهود في عدوانهم وجرائمهم، قال تعالى: [وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ]، واعلموا أنّ البطولات الفردية وحدها لا تكفي لإيقاف جرائم كيان يهود، فجرائم الاحتلال لا تنتهي إلاّ بزواله، وهذا يقتضي دوام استنفار طاقات الأمة وفي مقدمتها الجيوش، لينصروا أهل فلسطين الأعزة بدينهم، فقضية فلسطين قضية أمة، وهذا الخير يجب أن يترجم في خطاباتكم، فتخاطبوا الأمة وجيوشها لتستجيب لنداء الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، فتتحرك بدافع التقوى والمسؤولية إلى اتخاذ قرار الحرب والجهاد في سبيل الله لتحرير المسجد الأقصى وأكنافه.

أيها المسلمون: إنّ الأرض المباركة ستبقى شوكة في حلق يهود وأمريكا والمستعمرين والمطبّعين أجمعين، ولن يستقرّ فيها قرار لمستعمر ولا لخائن؛ [وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ]، واعلموا أنّ فلسطين ضاعت يوم أن هدمت الخلافة، التي تمرّ ذكرى سقوطها هذه الأيام، فإلى العمل الجاد لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وإلى نصرة العاملين لها، ندعوكم أيها المسلمون، فهي والله العزة وسبيل إنقاذ البشرية، فاستجيبوا لنداء الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

26 من رجب 1444هـ-17- فيفري /شباط 2023م

حزب التحرير - الأرض المباركة فلسطين

ذكرى هدم الخلافة: مُبشّراتٌ من الواقع وواجبات العمل

كتبه: أ. الخطواني

هدمت الخلافة رسمياً في شهر رجب عام 1342هـ، ونحن الآن إذ ودّعنا رجب هذا العام 1444هـ، فيكون بذلك قد مرّ على هدمها 102 سنة، عانى فيها المسلمون نتيجة غيابها الكثير من الكوارث والهزائم والنكبات، وسادت فيها أحكام الكفر، وحكم فيها العملاء من الجهلة والفجرة والرويبضات. وبعد انقضاء القرن الماضي الذي داهم الأمّة الإسلامية وكان حالك السواد، عُطّلت فيه أحكام الإسلام، واتّسم بكل ملامح الشقاء والتخلّف والتمزّق، فضلاً عن التبعية للكافر المستعمر. فبعد هذا السبات الطويل تُطرح اليوم الأسئلة التالية: هل هناك أمل قريب في الاستيقاظ..؟؟ وهل نشهد بزوغ بصيص من النور لعودة الإسلام ثانيةً إلى الريادة والسيادة..؟؟ وما هي تلك المبشّرات التي يُمكن لمسها من الواقع - إن وُجدت - والتي قد تدلّ على قرب انبلاج فجر جديد على المسلمين بعد امتداد فحمة الدجى عليهم طوال هذا الليل البهيم..؟؟

إنّ الناظر بعمق في آخر الأحداث الدولية والمستجدّات السياسية يجد أنّ فيها تغيّرات في الوقائع جديرة بالملاحظة والاهتمام، وربّما تصلح لأن يُستشرف منها وجود إمكانيّات حقيقيّة لتهيئة الأسباب لانتصار الإسلام، ويمكن حصر هذه الوقائع والأحداث في أربعة أمور هي:

أولاً: الصّراع الدولي: يلاحظ أنّ الصراع الدولي يزداد تأجّجاً بين القوى العظمى ويُحدث تصدّعات كبيرة بين الدول الكبرى ويستنزف مواردها، ولعلّ في حرب أوكرانيا مثالاً واضحاً على ذلك الاستنزاف.

ثانياً: حالة الفراغ والتردّي: وتظهر هذه الحالة في أمريكا والدول الكبرى بوضوح في مسائل عدم القدرة على اتخاذ القرارات الاستراتيجية؛ ففي أمريكا يظهر الانقسام الحاد بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري، وهو ما أحال الدولة الأمريكية وكأنّها دولتان متخاصمتان، يتناكف فيها الحزبان، ويتنافسان بطريقة خرجت عن كلّ الأطر المعهودة السابقة، فبلغت حالة من التخبّط جعلت بعض العملاء على سبيل المثال يرجعون تبعيتهم لأحد الحزبين بدلاً من أن تكون للدولة، كما هو حال حاكم السعودية محمد بن سلمان مثلاً والذي يُوالي الحزب الجمهوري غير الحاكم بدلاً من موالاة الإدارة الأمريكية بقيادة الحزب الديمقراطي الحاكم. وقد أدّى ذلك إلى اهتزاز مكانة أمريكا في العالم، وهذا الاهتزاز شمل أيضاً دول الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين التي أصبحت في حالة من التخبّط من حيث التعامل مع القضايا المُهمة المصيرية، وأصبحت تتعامل مع هذه القضايا بحكم الأمر الواقع وليس بحكم الأمر القابل للتغيير. وإذا أضفنا الحالة الاقتصادية المتردّية لهذه الدول وما يغلب عليها من ارتفاع البطالة وتراجع النمو وزيادة التضخم وارتفاع الأسعار وارتفاع المديونية بشكل كبير، فإنّ ذلك من شأنه أن يجعلها تعيش في حالة من العجز والشلل، لا تقوى معها على مواجهة أزماتها السياسية والاقتصادية المتلاحقة التي لا تتوقف عن التفاقم.

ثالثاً: الشعور العام لدى الشعوب بعدم الاستقرار: ويظهر هذا الشعور بشكل عام بسبب تلاحق الأزمات الاجتماعية العنيفة التي تعصف بالأسرة وتدمّرها، نتيجة لنشر المفاهيم الشاذة المخالفة للفطرة، والتي يتمّ الترويج لها في جميع المجتمعات بشكل غير مسبوق، فتؤدي بالنتيجة إلى فقدان الطمأنينة والاستقرار في المجتمعات بشكل عام، وهذه لا تقلّ خطورة عن الأزمات الاقتصادية التي تستشري في جميع البلدان بسبب الرأسمالية الفاسدة.

رابعاً: تزايد الثقة بقدرة الإسلام على حل مشاكل البشرية: فالثقة لدى المسلمين في قدرة الإسلام على التصدّي للمشاكل، وحلّها بكفاية وسهولة، والقدرة على قيادة العالم؛ تزداد بشكل مُطّرد، فيما باتت الدول الكبرى تُدرك حقيقة أنّ الأمّة الإسلامية تسير بخطى ثابتة نحو الانعتاق من تبعيتها لها. وها نحن بتنا نرى دولاً صغيرة وضعيفة وفقيرة مثل بوركينا فاسو وساحل العاج ومالي وأفريقيا الوسطى أصبحت تطالب فرنسا بالرحيل عن أراضيها طلباً للتحرر والانعتاق من مستعمرها الجشع الذي جثم على صدرها عقوداً طويلة.

هذا بالنسبة لأهمّ المبشّرات الواقعيّة، أمّا بالنسبة للمطلوب من المسلمين القيام به من تكاليف فيمكن حصره في أمرين اثنين هما:

أولاً: إبراز المفاهيم العقديّة لمُعالجة المخاطر التي تحبط القيام بالأعمال: وتبرز أهميّة ذلك بالذات في معالجة خطرين اثنين يجب الانتباه لهما وهما:

1- الانشغال بالدنيا والانغماس بهمومها بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها الناس، وبسبب سيطرة المفاهيم الرأسمالية على سلوك الكثير منهم.

2- الشعور باليأس من القدرة على إحداث التّغيير الحقيقيّ والجذريّ في حياة الناس.

ثانياً: إبراز قيمة الأعمال المطلوبة لتحقيق النصر: فيجب إبراز حقيقة أنّ التلبّس بالأعمال المفضية للنهوض، والقيام بها على الوجه الصحيح هو الذي من شأنه أنْ يوصل إلى النصر، فلا يجوز القعود عن القيام بالأعمال بتاتاً، لأنّ القعود يعني الاستسلام والعجز، فلا بدّ إذاً من بذل أقصى الوسع، ولا بدّ من التحضير بجدّ واجتهاد، وعرض المفاهيم الجماعية على الناس اللازمة للعمل، ومن ثمّ حملها وإيصالها وتحميلها للناس لإيجاد الرأي العام المنبثق عن الوعي العام في المجتمع، وبناء القاعدة الشعبية الكبرى الحامية للفكرة و المحتضنة لها، وذلك من أجل تحقيق هدف استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة. وتجب ملاحظة أنّ الأنبياء الذين أيّدهم الله بالمعجزات، حتى هؤلاء طُلب منهم القيام بالأعمال لتحقيق معجزاتهم، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ وقال سبحانه: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ]. وهكذا يجب إبراز قيمة الأعمال التي تؤدّي إلى النصر.

الرّكود الوشيك ونور الإسلام

أدّى ارتفاع الأسعار، وزيادة تكاليف المعيشة، وانخفاض المدّخرات، وزيادة الفجوة بين الأغنياء والفقراء إلى وجود اعتقاد على نطاق واسع بين الناس أنّ الاقتصاد العالمي يتجه نحو الركود، وأنّ الوضع الاقتصادي لملايين الناس سوف يزداد سوءاً، ومع أنّه من الصعب التنبؤ بتوقيت حدوث ذلك الرّكود إلاّ أنّ هناك العديد من العوامل التي تشير إلى حدوث تراجع يلوح في الأفق.

أحد المؤشّرات الرئيسية هو الوضع الحالي لسوق العمل، والذي أظهر بوادر ضعف في الأشهر الأخيرة، حتى إنّ عمالقة التكنولوجيا مثل جوجل وأمازون سرّحوا ما يقارب الـ30 ألف موظّف بدعوى أنّ الاقتصاد غير مستقرّ، بالإضافة إلى ذلك فإنّ التباطؤ في سوق العقارات وتراجع مدّخرات المستهلكين هو أيضاً علامات مبكّرة على الركود الاقتصادي القادم. إنّ زيادة ديون بطاقات الائتمان بنسبة 15٪ خلال العام الماضي - وهي أكبر زيادة منذ أكثر من عقدين - تشير إلى فقدان مدّخرات الناس وزيادة الاعتماد على الديون لتغطية الزيادة في تكاليف المعيشة، والعامل الآخر هو الوضع الحالي لسوق الأسهم، حيث شهد مؤشّر S&P 500 تعديلا كبيراً في الأشهر الأخيرة مع توقّع العديد من المحلّلين أنّ السوق قد يستمر في الانخفاض في الأشهر المقبلة، بالإضافة إلى ذلك فإن سوق السندات أيضاً تظهر عليه علامات ضعف مع انخفاض عائدات السندات طويلة الأجل إلى أدنى مستوياتها.

كذلك يتوقع العديد من الخبراء أنّ الركود القادم سيكون مختلفاً عما سبقه، ففي تقرير بعنوان "التوقعات العالمية لعام 2023" حذّرت شركة بلاك روك - أكبر شركة لإدارة الأصول في العالم - من ركود وشيك، وذكرت أنّ صنّاع القرار السياسي لن يكونوا قادرين على دعم الأسواق كما فعلوا خلال فترات الركود السابقة وذلك سيؤدّي إلى اضطرابات في السوق أكثر من أي وقت مضى. حتى شركة بلاك روك نفسها قامت مؤخّراً بتسريح 3٪ من قوّتها العاملة بحجة أنّ "بيئة السوق غير مسبوقة". كما حذّر بنك مورغان ستانلي وبنك أوف أمريكا ودويتش بنك من أنّ الأسهم الأمريكية يمكن أن تنخفض لأكثر من 20٪ هذا العام بسبب الانكماش الاقتصادي ومخاطر السيولة الناتجة عن زيادة الاحتياطي الفيدرالي أسعار الفائدة الربوية، حتى البنك الدولي قال إنّ "النمو العالمي قد تباطأ لدرجة أنّ الاقتصاد العالمي يقترب بشكل خطير من الدخول في مرحلة ركود".

إنّ النظام الرأسمالي يسمح للحكومة بطباعة العملة حسب حاجتها، الأمر الذي يؤدّي إلى التضخّم إذا زاد المعروض النقدي بسرعة كبيرة، فعلى سبيل المثال؛ ضخّت الولايات المتحدة ما يقارب 16 تريليون دولار لدعم الاقتصاد بعد انهيار السوق بسبب أزمة كوفيد19-، وضخّت مليارات الدولارات كذلك في عام 2008 بعد انهيار سوق العقارات، وخفّضت أسعار الفائدة الربوية حينها إلى ما يقارب الصفر لتشجيع النمو الاقتصادي، أما اليوم فمع ارتفاع نسبة التضخم قام الاحتياطي الفيدرالي برفع أسعار الفائدة لإدارة التضخم والسيطرة على المعروض النقدي.

إنّ حدوث الكساد والطفرات الاقتصادية طبيعة متأصلة في النظام الرأسمالي، وقد زادت حدة هذه التقلّبات في العقود القليلة الماضية، والسبب الرئيسي في ذلك هو العملات الورقية وأسعار الفائدة الربوية، وعلاوة على ذلك فإنّ تقلب القطاع المالي والديون التي تتطلب زيادة في الإنتاج التي لا تأخذ بعين الاعتبار توزيع الثروة بين الناس، فمع ارتفاع التضخّم إلى أعلى مستوى له منذ 40 عاماً، وارتفاع تكاليف المعيشة والغذاء، تتراجع المدخرات والأجور ولا يستطيع الأشخاص العاديون تغطية نفقاتهم، ويزداد تركّز الثروة في أيدي الأغنياء ويزداد شقاء الغالبية العظمى في المجتمع. هذه البيانات وغيرها توضّح أنّ المشكلة ليست مجرد "سياسات سيئة" بل هي فشل في أصل النظام الرأسمالي نفسه.

إنّ الإسلام لديه نظام اقتصادي متميز، وهو الحل الوحيد للبشرية جمعاء، ذلك أنّ نظرة الإسلام إلى المشكلة الاقتصادية وحلّها مبنية على نموذج فريد يختلف عن الرأسمالية، فعلى سبيل المثال؛ يقوم النظام النقدي في الإسلام على معيار الذهب والفضة، وقد ربط الإسلام الذهب والفضة بأحكام شرعية ثابتة مثل الزكاة والديّة والسرقة وصرف العملة وما إلى ذلك، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «وَأَنَّ فِي النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَعَلَى أَهْلِ الْوَرِقِ أَلْفُ دِينَارٍ».

إنّ قاعدة الذهب والفضة لها قيمة عظيمة بحيث تحدّ من طباعة العملات بلا سند، وتمنع حدوث التضخم لأن النقد المعروض في السوق مرتبط بشكل مباشر بكمية الذهب والفضة الموجودة في احتياطيات بيت المال، وإذا ما حدث ارتفاع في الأسعار يكون بسبب آليات العرض والطلب وليس بسبب السياسات النقدية كما نرى اليوم. بالإضافة إلى ذلك فإنها توفر سعر صرف ثابت بين العملات وتمنع التقلبات المفاجئة لأنّ قيمة العملة مرتبطة بالذهب والفضة، بل إنّ معيار الذهب والفضة يحافظ على الاستقرار الاقتصادي والنمو الدائم دون حدوث حالات الكساد.

إنّ النظام الاقتصادي الإسلامي قائم على عدالة توزيع الثروة وليس مجرد زيادة الإنتاج، صحيح أنّ التمويل (زيادة رأس المال) يلعب دوراً في الاقتصاد، ولكنّ ذلك يتم من خلال شراكات تجارية تهدف إلى تحقيق الربح وتقاسم الخسائر، لذلك فإنّ منع الربا يقضي على المؤسسات المالية الحالية المبنية على استثمار الدّين وزيادة أرباحها ما يؤدي إلى نتائج كارثية، لذلك فإنّ منع الربا يضع حداً لتركز الثروة في أيدي حفنة من الأغنياء. كذلك فإنّ نظام الزكاة ومنع كنز المال ومنع الاحتكار يعمل على إعادة توزيع رأس المال وبالتالي تشجيع النمو الاقتصادي، لذلك وضع الإسلام ضوابط وأحكاماً لمنع تداول الثروة بين الأغنياء. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر: ٧)

هذه كانت نظرة سريعة على النظام الاقتصادي في الإسلام الذي يفتقر حالياً إلى التطبيق العملي، وهذا النظام لا يمكن تطبيقه بشكل منفصل عن النظام الإسلامي المتكامل المتمثل في نظام الخلافة: فالنظام الاقتصادي في الإسلام يسير جنباً إلى جنب مع النظام الاجتماعي والقضائي والسياسي.. لذلك فإنّ تطبيق بعض السياسات الاقتصادية الإسلامية داخل النظام الرأسمالي الحالي لا يصلح، بل ويظهر كأنّ نظام الإسلام غير صالح للتطبيق، مع أنّ نظام الإسلام صالح للتطبيق في كل زمان ومكان وأحكامه الإلهية هي الحل لجميع القضايا العالمية.

لقد كرّس حزب التحرير جهوده لاستئناف الحياة الإسلامية، وعمل جاهدا لفهم النظام الاقتصادي العالمي وقدّم حلولا لكيفية الانتقال من النظام الاقتصادي الحالي إلى النظام الإسلامي وقدّم دستورا متكاملا وشرح نظام الحكم في الإسلام. إنّ أدبيات الحزب التفصيلية تضع رؤية جديدة للأمة الإسلامية والعالم أجمع ليعيش في ظل أحكام الله سبحانه فتقود العالم إلى السلام والرخاء والنجاة في الآخرة. رؤية جديدة تسعى لإخراج العالم من ظلمات الرأسمالية إلى نور الإسلام. ولهذا فإنّنا ندعو الأمة أن تجعل إيمانها بالله وخوفها منه هو وحده دليلها في الحياة لترى مستقبلا مشرقا بإذن الله.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

التاريخ الهجري :12 من رجب 1444هـ

التاريخ الميلادي : الجمعة 03 شباط/فبراير 2023م

حزب التحرير أمريكا

نقض الفكر الغربيّ وبيان فساده ومخالفته لبديهيّات

أ. محمود رضا

الحلقة العاشرة: فكرة التنوير (2)
المحاكمة التاريخية لفكرة التنوير :

إنّ الفكر الغربي ومنه فكرة التنوير قام بجملته من أجل الإنسان بحسب تصوّر الغرب ومفكريه وفلاسفته، والذي كان كردّة فعل على واقع معيّن خاص بتاريخ أوروبا وليس تاريخا للبشرية جمعاء، وليس فيه صفة العالمية، ومع ذلك فإنّ محاكمة فكرة التنوير تاريخيا وتطبيقيا تبيّن أنّ هذه الفكرة تمّ تفصيلها على واقع الإنسان الأوروبي والغرب عامة، وليس لجنس الإنسان على وجه الأرض، فهو فكر مخصوص بأرض مخصوصة وسنعرض لوجوه تاريخية وفكرية تثبت ذلك.

تميّز جلّ فلاسفة ومفكري عصر التنوير بالعنصرية، والتمييز والاحتقار لغيرهم من الشعوب والألوان والأديان، بل وبرزت الدموية في فكر بعضهم، وتبرير الاستعباد في فكر بعضهم الآخر: فهناك فلاسفة اشتهروا وعرفوا بعنصريتهم ونظرتهم الدونية للأجناس والأديان والأعراق الأخرى من مثل: فولتير وهيغل وكانت، ويوخن فيشتي ومارتن هايديغر وريتشارد فاغنر وجورج ليختشن بيرغ ويوحن هيرد، والقائمة طويلة. فآباء الفكر التنويري يضعون الإنسان من جهة موضع القداسة والربوبية، ومن جهة أخرى يقصرون وصف الإنسان هذا على الإنسان الذي يرونه هم بتوصيفهم، لا على الجنس الإنساني كاملا. وللفيلسوف ايمانويل كانت إصداران وضع فيهما فكرة تفوّق الجنس الأوروبي أو الآري على باقي الأعراق البشرية، ففي محاضرة له عن «الجغرافيا الطبيعية» يقول «إنّ الإنسانية في أعظم صور الكمال تتمثل في الجنس الأبيض. فالهنود صفر البشرة أقل ذكاء. والعبيد السود بدرجة أقل منهم بكثير، واقلّهم ذكاء جزء من الشعوب الأمريكية».

ولعل قيام دول الغرب على المبدأ الرأسمالي، وتقدمها التكنولوجي والصناعي والعلمي كنتيجة لتطبيق المبدأ الرأسمالي قد أعمى الكثير عن محاكمة فكرة التنوير عقليا وتاريخيا وتطبيقا، فتناسى كل المصائب التي جاءت بها فكرة التنوير، وهدمها لكل تصور ديني أو خلقي وإحلال فكر الإنسان المضطرب مكان المقدس. وليس فقط، فهل يستطيع أحد أن ينكر أنّ الدول التي قامت كنتيجة لفكرة التنوير أي دول الحداثة هي دول استعمارية اخترعت أسلحة الدمار الشامل، واحتلت الشعوب وقتلت الملايين وسرقت ولا زالت تسرق ثروات الشعوب الأخرى..؟؟ أليست هذه الدول في الغرب هي نتاج فكرة التنوير والحداثة، وهي تطبيق عملي لفكرة جعل الإنسان مشرّعا وربّا للإنسان، ونزع القدسية عن أي دين كان..؟؟ هل يستطيع أي مفكر منصف أن يضع خطاً يظهر فيه الانفصام بين الدول الحديثة القائمة على الفكر الغربي، وبين تاريخ الغرب ما قبل التنوير من حيث استعباد الناس والاحتلال والقتل والإبادة والعنصرية البغيضة..؟؟ أليس كون آباء فكرة التنوير الأوائل في جملتهم عنصريون يرون تفوّق الجنس الآري أو الأوروبي على غيرهم من الأجناس البشرية، وانتشار العنصريات البغيضة في الغرب، واحتقار الشعوب المحتلة ونهب ثرواتها، كل ذلك امتدادات تبين أنّ التنوير لم يجعل من الإنسان إنسانا سويّا، بل حوله إلى آلة معدومة الإحساس والإيمان والإنسانية..؟؟

إنّ هروب المفكرين من محاكمة فكرة التنوير تاريخيا وتطبيقيا، بل وتجاهلهم لحقيقة فلاسفة هذه الفكرة، يدلّ دلالة واضحة على أنّ فكرة التنوير فكرة تدميرية للإنسان ولكل قيمة نبيلة ولكل معتقد صحيح، وأنّ التقدم المادي للغرب لا يخفي حقيقة الدمار الخلقي والإنساني الذي أصاب العالم يوم حكمت أفكار الغرب الدنيا..وإنّ تزامن فكرة التنوير مع مهزلة الرحيل للأرض التي اكتشفها كولومبس لإقامة دولة الحريات أمريكا هناك، وما رافق ذلك من قتل الملايين من الهنود الحمر واستعباد وقتل الملايين من الأفارقة، فيه الكفاية لمن يظنّ أنّ صعود فكرة التنوير مرتبطة بالفكر والعقل والإنسان وتحرره من سلطان الكنيسة والدين المزيف..؟؟ أليست فرنسا قبلة التنويريّين التي يحجّون لباريسها صباح مساء، ويتغنون بثورتها من أجل الحرية والعدل والمساواة، وهي الدولة التي أدمنت القتل والإجرام والاستعمار وقتلت من شعب الجزائر ما يزيد عن عشرة ملايين مسلم في اثنتين وثلاثين ومائة سنة..؟؟ وهي لا تعتذر عن إجرامها بل تكرم القتلة المجرمين الذين شاركوا في مذابح الشعب الجزائري كل سنة، وتضفي عليهم النياشين والأوسمة والألقاب ولم تعتذر رسميا عن إجرامها بل وترفض مجرد فكرة الاعتذار. هل يستطيع باحث أو مفكر أن يفصل بين التنوير والاستعمار والاستعباد والعنصرية في تاريخ هذه الحقبة المسماة بعصر التنوير..؟ الجواب الواضح لا..لا يمكن الفصل لأنّه تاريخ واحد متصل وليس حلقات منفصلة من تاريخ أرض معينة.

في الحلقة القادمة نكمل نقض الفكر الغربي بحول الله.

مع الحديث الشريف

"بَاب خِيَارِ الْأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ"

نحييكم جميعا أيها الأحبة المستمعون في كل مكان، في حلقة جديدة "مع الحديث الشريف" ونبدأ بخير تحية، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جاء في صحيح الإمام مسلم في شرح النووي "بتصرف" في "بَاب خِيَارِ الْأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ": حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ..؟؟ فَقَالَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ. وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ". قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ مَعْنَى يُصَلُّونَ: أَيْ يَدْعُونَ.

أيها القراء الكرام:

يكاد المرء يذهل ممّا يسمع ويرى ما يجري في بلاد المسلمين شرقا وغربا، حكام رضعوا العمالة والخيانة، ووقفوا في وجه الأمة، فقتلوا أبناءها وأذلّوا شيوخها واغتصبوا نساءها واستحلّوا حرماتها، وقطّعوا أوصالها، وسلبوا أموالها، وقائمة الخزي طويلة، لا تكاد تتوقف، فهي تسير عندهم مع الحياة. ولكن السؤال إلى متى سيستمر هذا الخزي وهذا الإذلال للأمة..؟؟ وكيف سيقرأ أبناؤنا هذا التاريخ بعد عشرين عاما أو يزيد..؟؟ لذلك استحقوا اللعنة التي في الحديث بامتياز، فاللهم عليك ببشار وزمرته وشبيحته ونبيحته، وجميع حكام المسلمين الخونة الساقطين، وأرح الأمة من شرورهم، فهم أبالسة هذا الزمان، اللهم إنا نشهدك أنّنا نبغضهم ونعمل على كنسهم من بلادنا بعد قتلهم وسحقهم، اللهم أدخلنا قصورهم وامنحنا أكتافهم، واجعلنا ممّن ينتصر لهؤلاء المستضعفين من أبناء الأمة، الذين انفرد بهم حكّامهم، طيلة هذه العقود، لنسطّر بقتلهم بداية عهد جديد، بحروف العزة والرفعة، عهد الخلافة على منهاج النبوة، بشرى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم. ووعد ربنا في كتابه العزيز، فلا تغرنكم الدنيا أيها المسلمون، فتقعدوا عن العمل مع العاملين، وتتركوا هذا الخير العميم.

قراءنا الكرام، وإلى حين أن نلقاكم مع حديث نبوي آخر، نتركم في رعاية الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يوميّات رجل دولة

ياسين بن يحيى

شيخ المجاهدين حسن طوبار

ارتبط بروز الدولة الأوروبية الحديثة بالتخلص من الحروب الدينية التي استعرت بين الكاثوليك والبروتستانت في الفترة من 1618م إلى 1648م في كافة أرجاء أوروبا، قضى 12 مليون أوروبي نحبهم فيها حتى انخفض عدد سكان ألمانيا بنسبة 30٪ ثم انتهت الحروب الأوروبية بتوقيع اتفاقية وستفاليا سنة 1648م وبإنشاء نظام جديد للدول في أوروبا عرف فيما بعد باسم الدولة الحديثة حيث اتخذت الصراعات من بعدِ صبغةً سياسيةً قوميةً. وكان من أبرز مخرجات هذا الصلح توحّد الدول الأوروبية الناشئة ضمن حلف مقدس لمواجهة الخلافة العثمانية، فتمّ فعلا إضعافها خاصّة إثر معركة فيينا 1683م، ثم جاءت الثورة الفرنسية من 1789 حتى 1799، وكانت لها تأثيرات عميقة على أوروبا والعالم الغربي عموما، انتهت بسيطرة البورجوازية خلال التحالف مع نابليون وبتصدير الأزمة من خلال الاستعمار والتوسع اللاحق للإمبراطورية الفرنسية. هذا السّرد التاريخي السريع يضعنا أمام الإطار العام الذي كان مقدمة لصراعات القوى الامبريالية في العالم والذي راح ضحيتها ملايين البشر جراء أطماع استعمارية للدول الحديثة والتي كانت البلاد الإسلامية من أهمّ مسارحها حتى قضت على الخلافة العثمانية الجامعة للمسلمين، وبسقوطها كان لهم السيطرة على بلاد المسلمين وتمزيقها وإلحاقها تابعة للاستعمار الغربي وأدواته الحديثة كالأمم المتحدة ومجلس الأمن وصندوق النقد الدولي..

ضربة البداية

ارتبطت بداية الغزو الغربي لمنطقتنا بالحملة الفرنسية على مصر من 1798م إلى 1801م، في علاقة بالصراع الذي قام بين بريطانيا العظمى المسيطرة على الهند وفرنسا التي سعت للسيطرة على مالطا ثم مصر من ناحية البحر الأبيض المتوسط لمنع الانجليز من العبور إلى الهند. لقد تباهى "نابليون" بانتصاراته العظيمة على أوروبا، ونرى ذلك في مقولته عندما أقام احتفالاً عسكريًا بميدان الأزبكية في القاهرة بمناسبة عيد الجمهورية الفرنسية قائلا: "أيها الجنود نحتفل اليوم بمستهل السنة السابعة للجمهورية. منذ خمس سنوات خلت كان استقلال الشعب الفرنسي مهددًا، ولكنكم جاهدتم فاحتللتم (طولون)، وكان هذا الاحتلال فاتحة انهيار صرح الأعداء. ولم ينقض عام حتى هزمتم النمساويين في (ديجو)، وفي السنة التالية رفعتم علم النصر فوق "جبال الألب" ومنذ عامين كنتم تهاجمون (مانتو) وحزتم ذلك النصر الباهر في (سان جورج)، وفي العام الماضي بلغتم منابع نهري (الدراف والأيسونزو) بعد أن انتصرتم في "ألمانيا"، فمن كان يظن يومئذ أنكم ستكونون اليوم على ضفاف النيل في بطن القارة القديمة." وبالرغم من انفكاكها عن الخلافة وخضوعها لسلطة المماليك إلا أنّ مصر لم تكن سهلة على جيوش المستعمر الغربي المدججة بالسلاح والعتاد، حيث أمعن جيش الغزاة الفرنسيين في إذلال أهل الكنانة واعتمدوا سياسة الأرض المحروقة، كما اعتمدوا أساليب المكر والدهاء حتى أنّ القائد نابليون لبس لهم لبوس الإسلام لكسب ولائهم ومنع اتصالهم بالباب العالي، يقول بونابرت عام 1800 "أنهيت حرب فونديه بعد أن ادّعيت أنني كاثوليكي، وغزوت مصر بعد أن أظهرت إسلامي، وإذا حكمت الشعب اليهودي فسأعيد بناء هيكل سليمان."..لقد ظنّ "نابليون" أنّ الطريق إلى مصر مفروش له بالورود، إلا أنه وجد شعبًا مسلما يستعذب الموت في سبيل نصرة دينه وتحرّر أمته من ربقة الاستعمار، ويعتبر الشيخ حسن طوبار أحد أبرز عناوين المقاومة ضد الحملة الفرنسية على مصر: فالمواقف البطولية للزعيم "حسن طوبار" في "بحيرة المنزلة" والأقاليم المجاورة ضدّ الغزو الفرنسي، كان لها كبير الأثر في إعطاء الفرصة الكافية لتمكين "أحمد باشا الجزار" حاكم عكّا من عمل الاستحكامات القوية لحصونه، والتي ساعدت في الانتصار على جيوش "نابليون" فكانت عكا هي الصخرة التي تحطمت عليها آمال "نابليون" في الشرق.

مكانة الشيخ حسن طوبار

الشيخ حسن طوبار ينتسب إلى أسرة عريقة تداول أفرادها مشيخة المنزلة مئات السنين وكان لهم نفوذ قوي هناك، فاسم العائلة جاء من طبرة على بحيرة طبرية ببلاد الشام التي نزحت منها العائلة ونزلت على شاطئ بحيرة المنزلة في مصر وأقاموا بالمدينة التي تحمل نفس الإسم بجوار منزل الشيخ أبو نصر شهاب الدين شريف، والذي كان من قضاة الإقليم، ثم تصاهر البعض منهم مع هذا الشيخ الجليل وسكنوا إلى جواره وبنوا بيتا عرف بالبيت الكبير قبل أن يبني شلبي طوبار شقيق حسن طوبار وأحد كبراء العائلة القصر المعروف باسمه. وفي تقرير الجنرال أندريوس المشار إليه في السطور السابقة، يقول أيضا إنّ لسكان هذه الشواطئ يقصد شواطئ بحيرة المنزلة أربعين رئيسا يتبعون الشيخ حسن طوبار الذي احتكر الصيد في البحر لقاء جعل للحكومة، ولذا يعدّ الشيخ حسن طوبار من أكبر أغنياء القطر المصري وربما كان أغناهم وهو من المنزلة وفي أسرته مشيخة البلد يتوارثونها منذ أربعة أو خمسة أجيال وله سلطة واسعة تقوم على مكانته في النفوس وثروته وعصبيته من ذوي قرباه وأتباعه وعلى مؤازرة العرب الذين أعطاهم الأراضي ليزرعوها ويغدق على رؤسائهم بالهدايا والتحف.

قيادة الناس ودفعها لمقاومة الاستعمار

كان نابليون بونابرت قائد الحملة الفرنسية قد اهتمّ بإخضاع بلاد البحر الصغير أو بحر أشمون الكائنة بين مدينة المنصورة وبحيرة المنزلة وإحكام قبضته على الجهات الموصلة إلى البحيرة، وكان يهدف من جهة إلى إخضاع هذا الإقليم ومن جهة أخرى إلى تأمين المواصلات بين مدن دمياط والمنصورة والصالحية وبلبيس، حتى يتمكن من نقل الجنود والمدفعية بسهولة ويسر لهذه الجهات لتأمين إحتلال حدود مصر الشرقية. ولذا فقد بعث إلى الجنرال دوجا بعدة رسائل تظهر مبلغ إهتمامه بهذا القطاع وعيّنه قائدا عاما له وأنفذ لهذا الغرض الجنرال دستنج والجنرال داماس في قوة من الجنود الفرنسية، وعهد إلى الجنرال دستنج معاقبة بلدتي منية محلة دمنة والقباب الكبرى الواقعتين على بحر أشمون إذا جاهر أهلهما بالعصيان والإمتناع عن دفع الضرائب والغرامات التي فرضت عليهم، وعهد إلى الجنرال داماس أن يحتلّ إقليم المنزلة وإخضاعه لسلطة الفرنسيين. وكان لهذا التكليف أهميته نظرا لما ظهر في تلك الجهات من أسماء لزعماء يحرّضون الأهالي على مقاومة الفرنسيين، وقد تكرر في كثير من رسائل وتقارير القواد الفرنسيين في مديريتي المنصورة ودمياط اسم حسن طوبار شيخ بلدة المنزلة في ذلك الحين كأكبر زعيم للمحرّضين ضد الفرنسيين وكخصم عنيد لا يستهان به ومدبّر وقائد لحركات المقاومة الشعبية في هذه الجهات، كما تردد أيضا إسم الأمير مصطفى بقرية منية محلة دمنة وعلي العديسي بقرية القباب الكبرى، وقد جاء بهذه الرسائل والتقارير أيضا أنّ حسن طوبار زعيم إقليم المنزلة يسبّب بتحريضه للأهالي على عدم الخضوع للفرنسيين وقيادته للمقاومة ضدهم، متاعب وقلاقل كثيرة لهم، وذلك منذ بداية الحملة حيث كان يذهب بنفسه إلى المدن والقرى المجاورة يحرّض أهلها ويستحثّهم على المقاومة وعدم الاستسلام ويزوّدهم بالسلاح اللازم ويطمئن بنفسه على وسائل الدفاع والحماية لديهم، وقد جهز من ماله الخاص الأسطول البحري الذي حارب الفرنسيين في بحيرة المنزلة والذي أوشك على إخراجهم من مدينة دمياط .

بداية الظّهور

يذكر الرافعي أنّ طوبار كان محبوبا للغاية من سكان تلك المنطقة الذين يشتغلون بالصيد في بحيرة المنزلة، وكان له أسطول يزيد عن 600 مركب، وبعض المصادر الفرنسية تقدره بألف ويزيد. ومن ممتلكاته كذلك أراض زراعية ومصانع لنسيج القطن ومتاجر عديدة. بدأ ظهوره عندما أحرق جنود الحملة الفرنسية قرية "الجمالية" في مدينة الدقهلية، فأصيب الشيخ حسن طوبار بالهم والغم ورفض مقابلة الجنرال الفرنسي "فيال" في دمياط، قائلا: "إنّ ما أحدثه في نفسه إحراق الجمالية من القلق والهم يمنعه من مقابلته وإنّ هذا العمل سبّة عليه في هذه الجهات لأنّ أهالي الجمالية يعتبرون أنفسهم في حمايته".. لم يسمع الفرنسيون عن الشيخ طوبار إلاّ الثناء والمديح من الناس، لقّبه نابليون بونابرت بشيخ العرب كما أرسل له هدايا عن طريق الجنرال "فيال" ليقدّمها باسمه إلى "طوبار" حتّى يستميله بها، وكتب فيال إلى الشيخ حسن يستدعيه لتسلم هذه الهدايا، فرفض حذرا من أن تكون وسيلة للقبض عليه..رفض الجاه والنعيم والثروة، وذهب إلى القرى الصغيرة يحرّض أهلها على محاربة الغزاة ويجهّزهم بالعتاد من أمواله الخاصة، حيث شكّل أسطولا بحريا من القوارب التي حاربت الفرنسيين في بحيرة المنزلة وهاجمتهم في دمياط، وأوشكت أن تخرجهم منها.. هكذا كان حسن طوبار يخادع الفرنسيين عن خططه ومقاصده، ووفقا لما يذكره عبد الرحمن الرافعي في الجزء الأول من "تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر"، فطوبار كان الزعيم الوطني الذي يشعل نار الثورة في مختلف البلاد الواقعة بين دمياط والمنزلة والمنصورة، وكان يثير الأهالي في بلاد البحر الصغير كما كان في الوقت نفسه يجمع مراكبه في بحيرة المنزلة لمهاجمة الفرنسيين وكان الرجل في نظر الفرنسيين عنوانا للمقاومة والعصيان..

محاصرته حتى الموت

ويقول الرافعي نقلا عن الجبرتي: "وجد نابليون أنّه لابد من إخضاع هذا الزعيم بالقوة العسكرية وأنّه لن يستقر له الأمر ويكون له سلطان على هذه المنطقة إلاّ بالقضاء عليه، فأمر بتجريد حملتين كبيرتين احداهما بحرية والأخرى برية، واستطاعت الحملتان أن تخضعا طوبار وتدخلا المنزلة يوم 5 أكتوبر 1798، حينها لم يكن أمام الشيخ طوبار إلا الفرار إلى الشام..دخل الفرنسيون منازل طوبار وقصره، ولم يجدوه، ثم عاد طوبار إلى مصر ثانية من غزة بعد أخذ إذن من نابليون، ولمّا أراد القائد الفرنسي أن يؤمّن هجومه على دمياط أمر بإرسال إبن طوبار للقاهرة تحت المراقبة كرهينة وبقي الشيخ حسن طوبار بدمياط، ثمّ لمّا تولّى كليبر قيادة الحملة بعد مغادرة نابليون مصر، شدّد المراقبة على طوبار حتى مات كمدا وحسرة في 29 نوفمبر 1800.. ولم يلبث المستعمر الفرنسي في مصر إلا أشهرا قليلة بعد أن استعرت عليه المقاومة من كل جانب، رحم الله شيخ العرب حسن طوبار الذي كان له دور كبير في تحطيم حلم الإمبراطورية الفرنسية، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

إعداد وتنسيق / الأستاذ محمد أحمد النادي

إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي

سياسة الاقتصاد في الإسلام (ج38)

الحمد لله الذي شرع للناس أحكام الرشاد، وحذرهم سبل الفساد، والصلاة والسلام على خير هاد، المبعوث رحمة للعباد، الذي جاهد في الله حقّ الجهاد، وعلى آله وأصحابه الأطهار الأمجاد، الذين طبّقوا نظام الإسلام في الحكم والاجتماع والسياسة والاقتصاد، فاجعلنا اللهمّ معهم، واحشرنا في زمرتهم يوم يقوم الأشهاد يوم التناد، يوم يقوم الناس لربّ العباد.

أيها المؤمنون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: نتابع معكم سلسلة حلقات كتابنا إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي، ومع الحلقة الثامنة والثلاثين، وعنوانها: «سياسة الاقتصاد في الإسلام». نتأمل فيها ما جاء في كتاب النظام الاقتصادي في الإسلام (صفحة 60) للعالم والمفكر السياسي الشيخ تقي الدين النبهاني. يقول رحمه الله: «سياسة الاقتصاد هي الهدف الذي ترمي إليه الأحكام التي تعالج تدبير أمور الإنسان. وسياسة الاقتصاد في الإسلام هي ضمان تحقيق الإشباع لجميع الحاجات الأساسية لكل فرد إشباعا كليا، وتمكينه من إشباع الحاجات الكمالية بقدر ما يستطيع، باعتباره يعيش في مجتمع معين، له طراز خاص من العيش، فهو ينظر إلى كل فرد بعينه، لا إلى مجموع الأفراد الذين يعيشون في البلاد. وينظر إليه باعتباره إنسانا أولا، لا بد من إشباع جميع حاجاته الأساسية إشباعا كليا، ثم باعتبار فرديته المشخصة ثانيا بتمكينه من إشباع حاجاته الكمالية بقدر ما يستطيع. وينظر إليه في نفس الوقت باعتباره مرتبطا مع غيره بعلاقات معينة، تسير تسييرا معينا حسب طراز خاص.

وعلى هذا فإن سياسة الاقتصاد في الإسلام ليست لرفع مستوى المعيشة في البلاد فحسب، دون النظر إلى ضمان انتفاع كل فرد من هذا العيش، ولا هي لجلب الرفاهية للناس وتركهم أحرارا في الأخذ منها بقدر ما يتمكنون. دون النظر إلى ضمان حق العيش لكل فرد منهم أيا كان، وإنما هي معالجة المشاكل الأساسية لكل فرد باعتباره إنسانا يعيش طبق علاقات معينة، وتمكينه من رفع مستوى عيشه، وتحقيق الرفاهية لنفسه في طراز خاص من العيش. وبهذا تختلف عن غيرها من السياسات الاقتصادية. فالإسلام في الوقت الذي يشرع أحكام الاقتصاد للإنسان يجعل التشريع موجها للفرد. وفي الوقت الذي يعمل لضمان حق العيش، والتمكين من الرفاهية، يجعل ذلك يتحقق في مجتمع معين، له طراز خاص من العيش. فهو ينظر إلى ما يجب أن يكون عليه المجتمع، في الوقت الذي ينظر فيه إلى ضمان العيش والتمكين من الرفاهية، ويجعل نظرته إلى ما يجب أن يكون عليه المجتمع أساسا في نظرته إلى العيش والرفاهية. ولذلك تجد الأحكام الشرعية قد ضمنت توفير إشباع جميع الحاجات الأساسية إشباعا كليا لكل فرد من أفراد رعية الدولة الإسلامية، من مأكل وملبس ومسكن، وذلك بفرض العمل على الرجل القادر، حتى يوفر لنفسه الحاجات الأساسية له ولمن تجب عليه نفقتهم. وفرضها على المولود له، وعلى الوارث إن لم يكن قادرا على العمل. أو على بيت المال إن لم يوجد من تجب عليهم نفقته.

وبهذا ضمن الإسلام لكل فرد بعينه أن يشبع الحاجات التي لا بد للإنسان من حيث هو إنسان من أن يشبعها، وهي المأكل والملبس والمسكن. ثم حث هذا الفرد على التمتع بالطيبات، والأخذ من زينة الحياة الدنيا ما يستطيع. ومنع الدولة أن تأخذ من ماله ضرائب، مما هو فرض على جميع المسلمين، إلا مما يزيد عن كفاية حاجاته، التي يشبعها فعلا في حياته العادية، ولو كانت حاجات كمالية. وبذلك ضمن توفير حق العيش لكل فرد بعينه، وأتاح له الرفاهية في الحياة. وهو في نفس الوقت حدد كسب المال لهذا الفرد في إشباع حاجاته الأساسية والكمالية في حدود معينة. وجعل علاقاته على طراز خاص: فحرم إنتاج الخمر واستهلاكها على كل مسلم، ولم يعتبرها بالنسبة له مادة اقتصادية. وحرم أكل الربا والتعامل به على كل من يحملون التابعية الإسلامية، ولم يعتبرها بالنسبة لهم مادة اقتصادية، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين. فجعل الوضع الذي يجب أن يكون عليه المجتمع حين الانتفاع بالمال أمرا أساسيا عند الانتفاع بالمادة الاقتصادية.

وقبل أن نودعكم مستمعينا الكرام، نذكركم بأبرز الأفكار التي تناولها موضوعنا لهذا اليوم:

1- سياسة الاقتصاد: هي الهدف الذي ترمي إليه الأحكام التي تعالج تدبير أمور الإنسان.

2. سياسة الاقتصاد في الإسلام تهدف إلى هدفين اثنين:

أ. ضمان تحقيق الإشباع لجميع الحاجات الأساسية لكل فرد إشباعا كليا.

ب. تمكين الفرد من إشباع الحاجات الكمالية بقدر ما يستطيع باعتباره يعيش في مجتمع معين.

3- ضمن الإسلام لكل فرد بعينه أن يشبع الحاجات التي لا بد للإنسان من حيث هو إنسان من أن يشبعها، وهي المأكل والملبس والمسكن.

4- ثم حث الإسلام الفرد على التمتع بالطيبات، والأخذ من زينة الحياة الدنيا ما يستطيع.

5- تبرز نظرة الاقتصاد الإسلامي إلى الفرد من خلال النقاط الأربعة الآتية:

أ. ينظر الاقتصاد الإسلامي إلى كل فرد بعينه، لا إلى مجموع الأفراد الذين يعيشون في البلاد.

ب. وينظر إليه باعتباره إنسانا لا بد من إشباع جميع حاجاته الأساسية إشباعا كليا.

ت. وينظر إليه باعتبار فرديته المشخصة بتمكينه من إشباع حاجاته الكمالية بقدر ما يستطيع.

ث. وينظر إليه في الوقت نفسه باعتباره مرتبطا مع غيره بعلاقات معينة، تسير تسييرا معينا.

6- سياسة الاقتصاد في الإسلام تختلف عن غيرها من السياسات الاقتصادية بأنها:

أ. ليست لرفع مستوى المعيشة في البلاد فحسب، بل لضمان انتفاع كل فرد من هذا العيش.

ب. ليست لجلب الرفاهية للناس وتركهم أحرارا في الأخذ منها بقدر ما يتمكنون، بل لضمان حق العيش لكل فرد منهم أيا كان.

ت. بل هي لمعالجة المشاكل الأساسية لكل فرد باعتباره إنسانا يعيش طبق علاقات معينة، وتمكينه من رفع مستوى عيشه، وتحقيق الرفاهية لنفسه في طراز خاص من العيش.

7- في الوقت الذي يشرع فيه الإسلام أحكام الاقتصاد للإنسان يجعل التشريع موجها للفرد.

8- وفي الوقت الذي يعمل لضمان حق العيش، والتمكين من الرفاهية، يجعل ذلك يتحقق في مجتمع معين، له طراز خاص من العيش.

9- وفي الوقت الذي ينظر فيه إلى ضمان العيش والتمكين من الرفاهية، يجعل نظرته إلى ما يجب أن يكون عليه المجتمع أساسا في نظرته إلى العيش والرفاهية.

10- ضمنت الأحكام الشرعية توفير إشباع جميع الحاجات الأساسية إشباعا كليا لكل فرد من أفراد رعية الدولة الإسلامية، من مأكل وملبس ومسكن وذلك بالطرق الثلاث الآتية:

أ. بفرض العمل على الرجل القادر حتى يوفر لنفسه الحاجات الأساسية له ولمن تجب عليه نفقتهم.

ب. بفرض النفقة على المولود له، وعلى الوارث إن لم يكن قادرا على العمل. أو على بيت المال إن لم يوجد من تجب عليهم نفقته.

ت. بمنع الدولة أن تأخذ من مال الفرد ضرائب، مما هو فرض على جميع المسلمين، إلا مما يزيد على كفاية حاجاته، ولو كانت حاجات كمالية.

11- حدد الإسلام للفرد في إشباع حاجاته الأساسية والكمالية كسب المال في حدود معينة.

12- جعل الإسلام علاقاته الاقتصادية على طراز خاص فاتخذ عدة إجراءات منها أنه:

أ. حرم إنتاج الخمر واستهلاكها على كل مسلم، ولم يعتبرها بالنسبة له مادة اقتصادية.

ب. وحرم أكل الربا والتعامل به على كل من يحملون التابعية الإسلامية، ولم يعتبرها بالنسبة لهم مادة اقتصادية، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين.

ت. وجعل الوضع الذي يجب أن يكون عليه المجتمع حين الانتفاع بالمال أمرا أساسيا عند الانتفاع بالمادة الاقتصادية.

أيها المؤمنون:

نكتفي بهذا القدر في هذه الحلقة، وللحديث بقية. موعدنا معكم في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، فإلى ذلك الحين وإلى أن نلتقاكم دائما، نتركم في عناية الله وحفظه وأمنه، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يعزنا بالإسلام، وأن يعز الإسلام بنا، وأن يكرمنا بنصره، وأن يقر أعيننا بقيام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في القريب العاجل، وأن يجعلنا من جنودها وشهودها وشهدائها، إنه ولي ذلك والقادر عليه. نشكركم على حسن استماعكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG